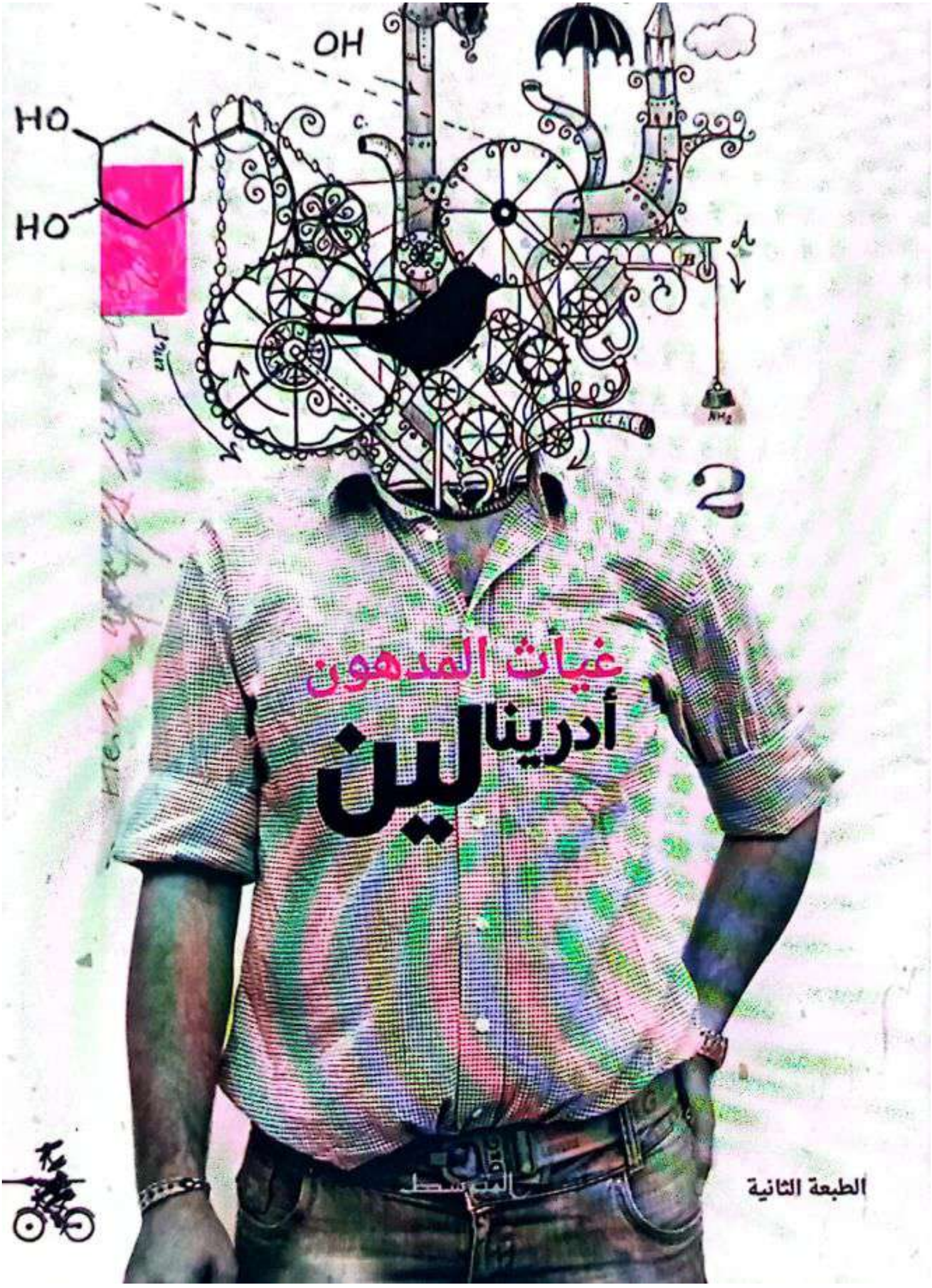

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غياث المدهون

اهداء التصوير: لشهداء غزة

أدرينالين

شعر

منشورات المتوسط

جميع الحقوق محفوظة©

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شيزوفرينيا(1)

(1) كُتبث هذه القصيدة بعد زيارة لمدّة أسبوعَين لمدينة إيبر، تزامنت مع ذكرى مرور مئة عام على أوّل هجوم بالسلاح الكيمياوي في التاريخ، جرى في حقول الفلاندرز خلال الحرب العالمية الأولى، والنصّ كُتبَ لصالح مشروع كتاب المدينة «سيتي بوك» إيبر الذي يُقام بالتعاون مع البيت الفلامنكي الهولندي «ديبورين» الجيران.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إيبر:

في مدينةِ إيبر التي تتوسّطُ حقولَ الفلاندرز، كما تتوسّطُ إصبعٌ وسطى مرفوعةٌ في وجه العالم كفّ اليد. في مدينةِ إيبر التي مُسِحَتْ في الحربِ العالميةِ الأولى عن الخارطةِ، كما مُسحَ الشعبُ الفلسطينيُّ من كُتُبِ المدارسِ وسجلاتِ التاريخ. في مدينة إيبر، ولستُ متأكدًا أيُّهما أكثر شاعريةً ومناسبةً للسياق، القولُ بعدَ مئةِ عامٍ على دمارها، أم بعدَ مئةِ عامٍ على إعادةِ إعمارها. في مدينةِ إيبر، حيثُ تستطيعُ أنْ تضعَ يدكَ على التاريخِ الممدَّدِ أمامكَ كجثّةٍ، أنْ تلمسَ الجرحَ، لتكتشفَ أنَّه لا يزالُ ساخنًا كحلمةِ امرأةٍ، تذوبُ بين شفتيكَ، أتمشّى أنا اللاجئُ الفلسطينيُّ الذي كان حتّى فترةٍ وجيزةٍ محذوفًا من جميعِ الكُتُبِ والأخبارِ والأكاديمياتِ والتحقيقاتِ، فجميعنا يعلمُ أنَّ فلسطين أرضٌ بلا شعبٍ... هههههه...

على أيّةِ حال، أنا اللاجئُ الفلسطينيُ الذي لم يكنْ له وجودٌ في هذا العالمِ المتحضّرِ، أتمشّى مثل أركولوجيّ، جاءَ برفقةِ بعثةِ استكشافٍ استعماريةٍ من وراءِ المحيطِ، قاطعًا نصفَ الكرةِ الأرضيةِ، ليلمسَ عن كثبٍ وحشيةَ الهوموسيبيان،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وليستمتعَ بنشوةِ إثباتِ أنَّ حنّة آرنت كانت على حقٍّ حين أكّدت على عاديةِ الشَّرّ. أنا اللاجئُ الفلسطينيُّ السّوريُّ السويديُّ، أرتدي جينزًا ماركة ليڤايز، ابتكرَهُ مهاجرٌ يهوديٌّ من ألمانيا في سان فرانسيسكو، وأملأُ كاميرتي بالصورِ، كما تملأُ فلاحةٌ من روسيا سطلَ الحليبِ تحتَ بقرتها، هازًّا رأسي بالإيجابِ كمَن استوعبَ الدرسَ، درسَ الحربِ. أنا الفلسطينيُّ الموزَّعُ على عدّةِ مجازرَ، أقفُ هنا عاريًا، محاولًا أنْ ألبسَ قصيدتي، علَّها تُخفي جراحي، مُتلبِّكًا ألملمُ قطعي من هنا وهناك، لكي أكونَ شاهدًا. أنا الفلسطينيُّ العنيفُ حسبَ الكليشيهات والصور النمطية، القادمُ من بلادٍ مشهورةٍ بالحروبِ، كما يدَّعي المستشرقون، ها أنا أجدُ نفسي واقفًا أمامكم، ينتابني شعورٌ بالخجلِ الشّديدِ، نعم، بالخجلِ الشديدِ من ضآلةِ الحروبِ التي وقعتْ في بلادي أمامَ الحروبِ العظيمةِ التي وقعتْ في بلادكم، حروبُ بلادي الصغيرةُ التافهةُ أمامَ آلةِ حروبكم الضخمةِ المتطوّرةِ التي تطحنَ الأخضرَ واليابسَ، أمامَ أسلحتِكم المبدعة التي حوّلتِ الحربَ إلى فنّ، أمامَ حروبِكم الملوّنةِ التي لا تُبقي ولا تذر، أمامَ مجازرِكم الرائعةِ، أيُّها الرجالُ البيض.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في مدينةِ إيبر التي تتوسّطُ حقولَ الفلاندرز، كما يتوسّطُ الشرقُ الأوسطُ المشاكلَ، يتحوّلُ إرثُ الحربِ الثقيلِ إلى سياحةٍ ناجحةٍ، كلُّ شيْءٍ يسقطُ بالتقادمِ، إلا في إيبر، هنا ذاكرةُ الحربِ تنمو مع مرورِ الوقتِ، حيثُ ذكرى الحربِ تأكلُ السيّاحَ وتكبرُ، تأكلُ المحاربين القدماءَ وتكبرُ، تأكلُ الحكّائين وأحفادَ الرجالِ الذين قُتلوا هنا وتكبر، تأكلُ ذاكرةَ الذين لم يُولَدوا بعدُ وتنمو مثل عريشةِ عنبٍ، بقايا الأسلحةِ التي وُجدتْ في الحقولِ تُعرَضُ على واجهاتِ المحلاتِ والمقاهي، صورُ المقاتلينَ بالأسود والأبيضِ بشواربَ مدبّبةٍ، تشبهُ نصلَ السّكّين، تجدُها في كلِّ مكانٍ، كلُّ شيءٍ في المدينةِ متّصلٌ بالموتِ، قبرُ الجنديِّ المجهولِ يشبهُ جُرحًا مفتوحًا، الموسيقى التي تُعزَفُ كلَّ مساءٍ منذُ أكثر من ثمانين عامًا، تشبهُ نزفًا لا ينقطعُ، الحقولُ التي تحوي ذكرياتِ رجالٍ، قُتلوا هنا لأسبابٍ لا يعرفُونها، وهؤلاء المساكينُ الذين وُلدوا بعدَ الحربِ، ولم يشهدوا روعتها، الذين تلاحقهم حكاياتُها لكثرةِ ما سمعُوها، الذين تَرى في عيونهم ـ إنْ أنتَ دقّقتَ قليلًا ـ أملًا كبيرًا أنَّ حربًا أخرى ستقعُ، ويقينًا أنَّ ذلك سوفَ يحدثُ، يقينًا قاطعًا حصلوا عليهِ من خلال معرفتهم بالجنسِ البشريِّ، وذلكَ هو الشيءُ الوحيدُ الذي يبقيهم متوازنين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هامش 1:

سُمّيث في الولاياتِ المتحدةِ بالحربِ الأوروبيةِ، فماتَ فيها إلى جانبِ الأوروبيينَ آسيويونَ وأفارقةٌ وأمريكيون، وسُمّيث في أوروبا الحرب العُظمى، لكنْ، لم يكنْ أيُّ شيءٍ فيها عظيمًا، ولم يتوقّعوا أنَّهم سيُضطرّون إلى تبديلِ الاسم لاحقًا من الحربِ العظمى إلى الحربِ العالميةِ الأولى حين تبدأُ الحربُ العالميةُ الثانية، فحتّى تلكَ اللحظة، كانَ العالَمُ رومانسيًا ساذجًا، لم يكن أحدٌ يتوقّع أنَّ هنالكَ ديسكو جماعياً سيبدأُ بعدَ عقدَينِ من نهايةِ هذه الرقصةِ العشوائيةِ، ولم يكنْ أحدٌ يصدّقُ ماركس حين أكَّد أنَّ التاريخَ يكرِّرُ نفسَهُ، في المرّةِ الأولى يكونُ على شكلِ مأساةٍ، وفي الثانيةِ على شكلِ مَلهاة، وهو يشبهُ كثيرًا ما حدث في أوروبا: مأساةُ الحربِ العالميةِ الأولى، وكرنفال الحربِ العالميةِ الثانية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في مدينة إيبر، حيثُ يستطيعُ التاريخ أنْ ينظرَ إليكَ بعينَين حديديتَين، ويمسكَ طرفَ قميصكَ بيدٍ مرتخية، حيثُ تختلطُ عليكَ المئةُ سنةٍ الأخيرةُ، فلا تعودُ تَعِي أين أنتَ، حيثَ سارَ رجالٌ بشواربَ تشبهُ أجنحةَ الطيرِ إلى حتفهم قانعين، 600 ألفِ رجلٍ تناثروا في الحقول، ذابوا في الأرضِ، تسرّبتْ ذكرياتُهم عن طريق التحلُّل إلى الترابِ، تسلَّلُوا إلى الخضارِ وحليبِ الأبقارِ وزهورِ الخشخاشِ، لوَّثُوا السهولَ بالاكتئابِ، وبشعورٍ مُبْهَمٍ، يُصيبُ النساءَ العابراتِ بشهوةٍ مفاجئةٍ، فسَّرَهُ أزواجُهُنَّ على أنَّهُ الحساسيةُ من الربيعِ، وفسَّرَهُ الشعراء على أنَّه الديجا ڤو، رجالٌ بشواربَ تشبهُ أجنحةَ الطيرِ، قرؤوا قصيدتي قبلَ أنْ أكتبَها، والتهوا بلفِّ سجائرهم، رأيتُ أحدَهُم يضعُ إصبعهُ في جرحِ صديقهِ، فتذكّرتُ توما، ورآني، فتذكّرَ نفسَه، رجالٌ بشواربَ تشبهُ أجنحةَ الطيرِ، لا يزالون هناكَ، مرَّ قرنٌ، ولا يزالون هناك، أمّهاتهم شبعنَ موتًا وهم لا يزالونَ هناكَ، حبيباتهم هرمنَ وحيداتٍ مع رجالٍ آخرين، ولا يزالون هناكَ، عالقين في الزمكانِ، أحذيتُهُم عالقةٌ في الطينِ، بنادقُهُم صدئتْ، ذخيرتُهُم أفسدَهَا الماءُ، وغازُ الكلورين لا يزالُ يتمدَّدُ ويتمدَّدُ، إلى أنْ وصلِ إلى دمشقَ. في مدينةِ إيبر، يستطيعُ التاريخُ أنْ ينظرَ إليكَ بعينَينِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حديديَّتَين، فيختلطُ الماضي بالحاضرِ بالغازِ، يختلطُ الغازُ في رئاتِ الذين ماتوا هنا، بالغاز في رئاتِ الذينَ ماتوا في ضواحي دمشقَ بعدَ مرورِ قرنٍ، لم يتعلّمْ أحدٌ الدرسَ، لن يتعلمَ أحدٌ الدرسْ.

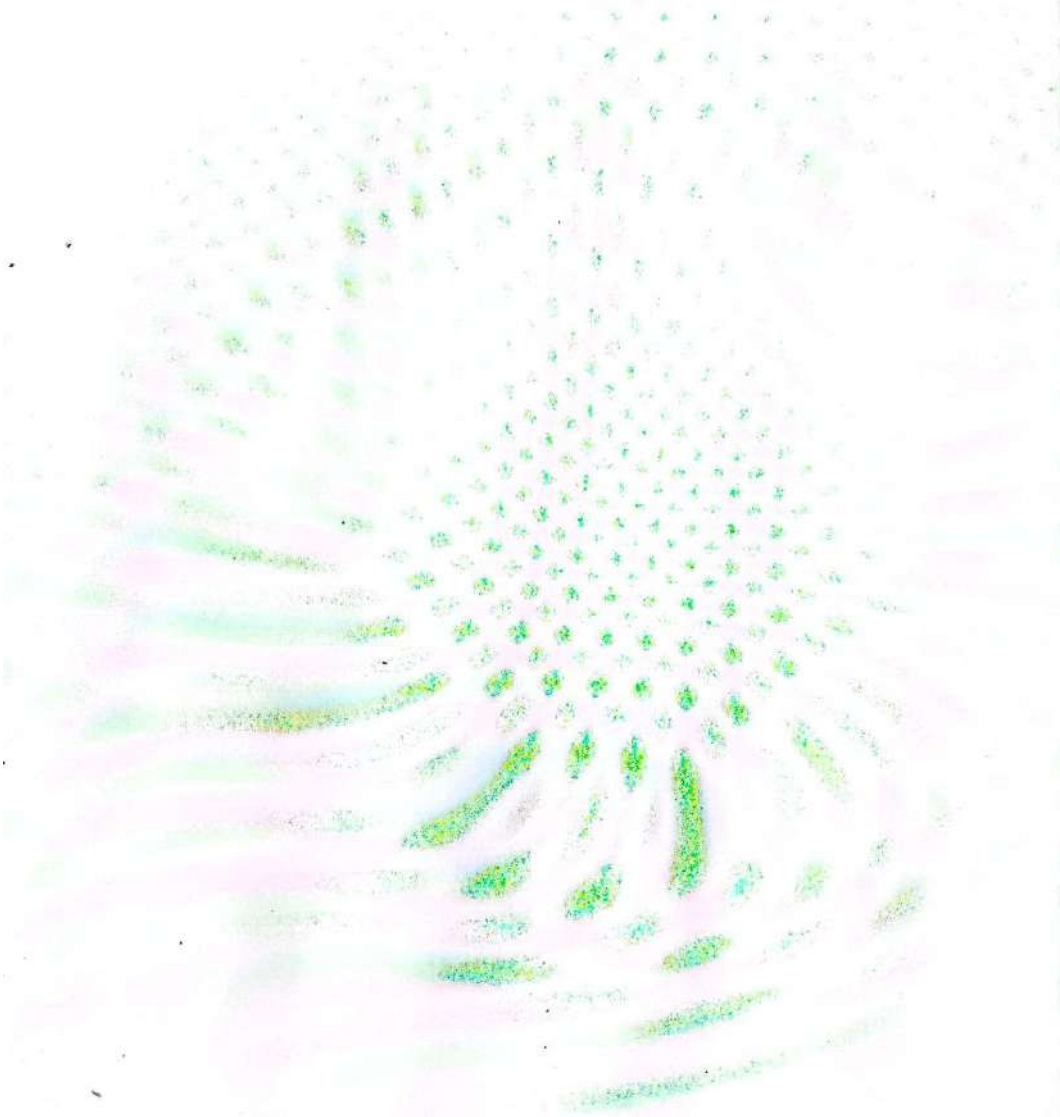

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هامش 2:

فريتز هابر، عالم الكيمياء اليهوديّ الألماني، اكتشفَ السمادَ مرّتَين: الأولى حين خلطَ النيتروجين والهيدروجين، ليصنعَ المتفجّراتِ، محاولًا اكتشافَ وسيلةٍ جديدةٍ لقتلِ أكبر كمّيّةٍ ممكنةٍ من الناسِ، فاكتشفَ الأمونياك، التي استُخدمتْ في تسميدِ الحقولِ، فأنقذَ ملايين الناسِ من المجاعةِ، وحصلَ على جائزةِ نوبل في الكيمياءِ، هههههه. والثانيةُ حين اكتشفَ غازَ الكلورين، فتسبّبَ بقتلِ آلافِ الجنودِ اختناقًا، وجعلَ أجسادَهُم سمادًا لحقولِ الفلاندرز.

هامش 3:

في 22 أبريل 1915، ضرب الألمانُ بحضور فريتز هابر 5730 أسطوانة من غازَ الكلورين على جنودِ الحلفاءِ في حقولِ الفلاندرز، قُتِلَ الآلاف اختناقًا. انتحرتْ زوجةُ هابر كلارا إيمرفار التي كانتْ كيميائيةً يهوديةً ألمانيةً أيضًا بعد أيّام من الهجوم بالغاز لمعارضتها الشديدة لدور زوجها المخزي في صناعة السلاح الكيميائي. في الصباح التالي لانتحارها، قام هابر بمغادرة منزله للتجهيز لأوّل هجوم بالغاز الكيمياوي ضدّ الروس في الجبهة الشرقية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هامش 4:

لاحقًا أكملَ هابر بحوثَهُ، كان يحاولُ أنْ يُثبتَ للألمان أنَّه ألماني، ومن ضمن بحوثهِ عمل على فتح الباب إلى واحدٍ من أسوأ الأشياء في التاريخ، غازَ الزيكلون A، الذي طُوِّرَ لاحقًا إلى زيكلون B، والذي استخدمَهُ النازيون خلالَ الحرب العالمية الثانية لإبادة أكبر كمّيّةٍ ممكنةٍ من اليهودِ في غرفِ الغازِ، من بينهم بعض أقارب فريتز هابر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هامش 5:

في عام 1933 غادر فريتز هابر ألمانيا إلى بريطانيا، بسبب القوانين النازية ضدّ اليهود، في عام 1934 وحين كان في طريقه إلى فلسطين، ليعمل لحساب معهد بريطاني للعلوم، توفّي في أثناء الرحلة في فندق في مدينة بازل.

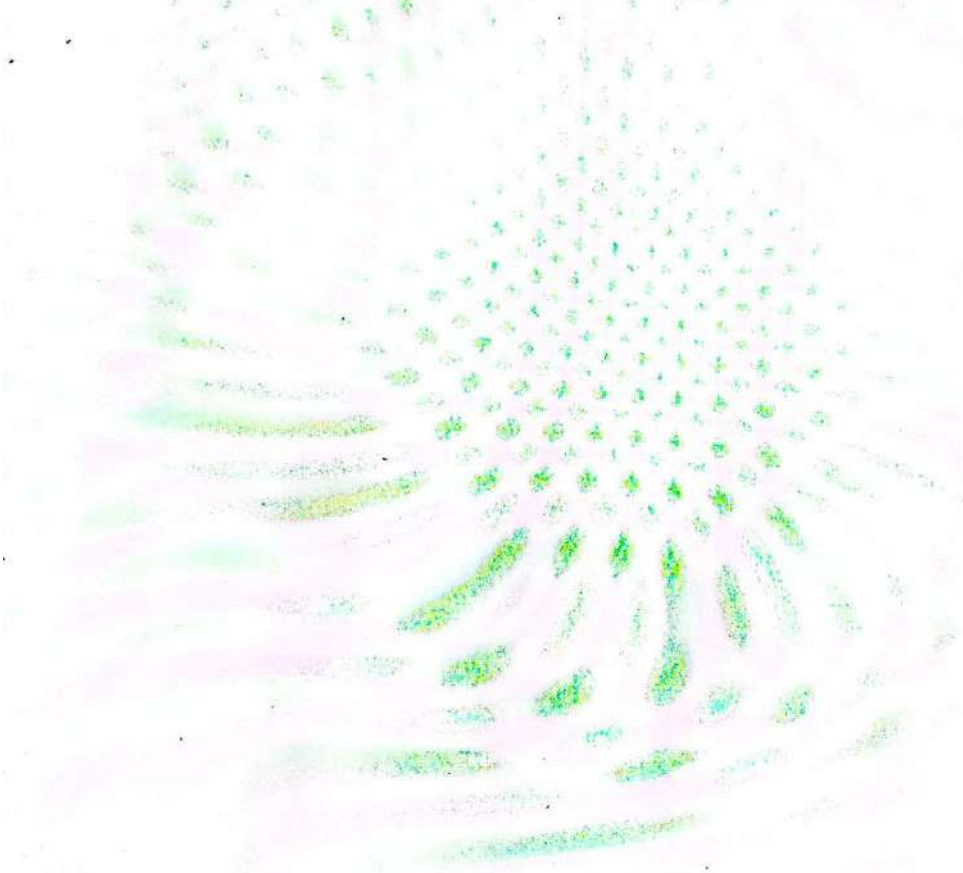

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في إيبر، يخدَعُكَ جمالُ الطبيعةِ للوهلةِ الأولى، فتأكلُ الطُّعمَ، يخدعكَ السلامُ الممزوجُ بأعشابِ الحقلِ الممتدِّ على طولِ الخنادقِ، السلامُ العادلُ، ها هو يزحفُ إليكَ، يَدُهُ التي تحملُ السّكّينَ يخفيها تحتَ معطفهِ، لنْ تُفاجئكَ الطعنةُ الأولى، إنَّما ستفاجئكَ الطعنةُ الثانيةُ، ستفاجئكَ رتابةُ الموتِ، التكرارُ المملُّ المملُّ لرجالٍ يسقطون خلالَ الركضِ متعثّرينَ برصاصةٍ، ستفاجئكَ رتابةُ الدروسِ التي لم يتعلّمْها أحدٌ سوى الذين ماتوا، سيفاجئكَ جمالُ المعركةِ، الإيقاعُ الذي تعزفُهُ المدافعُ، الألوانُ التي تتطايرُ مع كلِّ قذيفةٍ تُقَبِّلُ الأرضَ، طنينُ الأذنِ، موسيقى المعادن وهي تعزفُ النشيدَ الوطنيَ للموتِ، أوركسترا ضرباتِ القلبِ، هنالكَ فرصةٌ كبيرةٌ لتكتشفَ قسوةَ الإنسانِ، ورقَّة الحديد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إيبر، أيَّتُها المدينةُ التي تُخفي قبرًا كبيرًا، أيَّتُها المقبرةُ الجماعيةُ التي تلبسُ قناعَ مدينةٍ، حقيقةً، لا أعرفُ ماذا أقولُ، ولكنَّني واثقٌ أنَّنا لا نحتاجُ لقبرٍ آخرَ للجنديِّ المجهولِ، صدّقيني، نحتاجُ قبرًا لسائقِ الباصِ المجهولِ، ذلك المهاجرُ من تشيلي، ذلك الذي ماتَ وحيدًا في فراشِهِ، ولم يفتقدْهُ أحدٌ، أو قبرًا لبائعِ الفلافلِ المجهولِ الذي وُلدَ شبعانَ في الجنوبِ، وماتَ جائعًا في الشمالِ، نحتاجُ قبرًا كبيرًا للنساءِ المجهولاتِ، النساءُ اللواتي تَنِزُّ دماؤُهُنَّ من بينِ شقوقِ جدرانِ المنازلِ، فنحاولُ أنْ نُخفيها بالطلاءِ، اللواتي نسمعُ أنينهنَّ الخافتَ في ليالي الصيفِ الهادئةِ، فنتظاهرُ بالشرودِ، اللواتي عَبَرنَ التاريخَ على أطرافِ أصابعهنَّ، كيلا يُوقظنَ الوحشَ، اللواتي تألّمنَ بصمتٍ مصدّقاتٍ أنَّ اللهَ سيغضبُ، إنْ قُلنَ لا، اللواتي أكلَهُنَّ البطركُ، فاكتفينا بالصمتِ المطبقِ، لأنَّنا جُبناء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنَّها الرقصةُ العالميةُ الأولى، الدعوةُ عامةٌ، صالةُ الرقصِ مفتوحةٌ على الهواءِ الطلْقِ، كانَ عزفًا عشوائيًا، سقطتْ سبطانةُ البندقيةِ، سوفَ يجدُهَا فلاحٌ بعد مئةِ عامٍ، فيظنُها نايًا، سقطتْ أسنانُ جنديٍّ شابٍّ بشظيةِ فراشةٍ، لنْ يجدَهَا أحدٌ، سقطتْ قذيفةٌ على مقبرةٍ، فقُتِلَ الجنودُ ثانيةً، سقطتْ أحلامُ الذين ظنُّوا أنَّهُم سيعودون، فعادتْ قطعُ حديدٍ صغيرةٌ، نُقِشَتْ عليها أسماؤُهُم، الرقصةُ العالميةُ الأولى، سقطتْ مدينةٌ برصاصةٍ طائشةٍ، سقطَ الراقصونَ جميعًا، جميعًا، سقطَ العازفُون، سقطَ الطائرُ الواقفُ على الشجرةِ، سقطتِ الشجرةُ، وبقيتْ تفّاحةُ نيوتن معلّقةً في الهواء، لا جاذبيةَ هنا، ما يُمسكُ أحذيةَ الجنودِ هو الطينُ فقط، وأنا الناجي الوحيدُ من هذه المجزرةِ الرائعةِ، أنا الشاهدُ الذي وصلَ متأخّرًا، أراقبُ شواهدَ القبورِ بهدوءٍ، صدمتي أمامَ عاديّتها تشبهُ صدمتَها أمامَ زائرٍ غير متوقّعٍ، شاهدٌ من بلادٍ غير مسموحٍ لأبنائِها بالإدلاءِ بشهادتهم، ضحيةٌ تزور قبور ضحايا.

- هل أتيتَ هنا لتستفيدَ من دروسِ الحضارةِ الغربيةِ عن كيفيةِ قَتْلِ أكبرِ كمّيّةٍ ممكنةٍ من الرجالِ بأحدث ما توصّلتْ إليهِ الحضارةُ؟

- لا.

- هل أتيتَ لتتعلّمَ من تجربةِ الموتِ المجانيِّ لـ 600 ألفِ رجلٍ، أصبحوا سمادًا لأزهارِ الخُشخاش؟

- لا.

- هل عليكَ أنْ تكتشفَ طريقةً جديدةً لإعادةِ تدويرِ الجنودِ، حيثُ يمكنُ إعادةُ استعمالهم مرّةً أُخرى، في حروبٍ أخرى؟

- لا.

- هل أنتَ هنا لتتعلّمَ القتلَ؟

- لا، أنا هنا لأتعلّمَ الموت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دمشق:

كنتُ ذاهبًا إلى الموتِ حين أوقفني المقاتلون، فتّشوني، فوجدوا قلبي معي، مرَّ وقتٌ طويلٌ لم يشاهدوا فيهِ قلبًا مع صاحبِهِ، صرخَ أحدُهُم: لا يزالُ حيًا، فقرّروا أن يحكموا عليَّ بالحياة، كنتُ أرى نساءً متّشحاتٍ بالبياض، يُشبهن الممرّضات، ولكنهنَّ يُحلقنَّ في الهواء، كانتْ حُقَنُ المورفين تأخذني إلى معاركَ من نوعٍ مختلفٍ، حيثُ الأشجارُ زرقاء، والمياهُ خضراء كالبرتقال، كنتُ أرى نساءً متّشحاتٍ بالبياض، يرمقنني، ويدخلنَ في الغيابِ، كانتْ حُقَنُ المورفين تُدخلني في الدهاليز التي تقع بين دمشقَ وستوكهولم، فأجدُ نفسي جالسًا في انتظار الباص، أفكّرُ في بلادٍ يموتُ فيها الناسُ في فراشهم محاطين بالأهلِ، حيث لا توجدُ إعلاناتٌ لكوكا كولا، ولا صورٌ لنساءٍ نحيلاتٍ عارياتٍ في كلِّ مكانٍ، أحلمُ أنَّني أُمسكُ قمرًا أزرقَ في يدي، وأنَّ الطريقَ خضراءَ، أنَّني أشربُ ماءً باردًا في تمّوزَ في شرفةِ شقّةٍ، تطلُّ على دمشقَ من جبلِ قاسيون، أنَّ قلبي معي، وأنَّ أصدقائي لا يزالون على قيدِ الحياةِ، أنَّنا سنلتقي مساءً في مطعمِ النورماندي، ثمّ سنتسكّع في شوارع المدينة القديمةِ حين تُفلسُ، أنَّني جامحٌ والقصيدةُ تقفُ إلى جانبي ضدَّ

التاريخ، أحلمُ بالنساء، يا الله، كم أحبُّ النساءَ، لقد تعلّمتُ من النساء أكثرَ ممّا تعلّمتُ من المدارس، وتعلّمتُ من الحربِ أكثرَ ممّا تعلّمتُ من السِّلْم، وأستطيعُ أنْ أؤكّدَ لكم، أنَّ كثيرًا من الجنودِ يتحوّلون إلى مجرمي حربٍ، وكثيرًا من الشعراء يتحوّلون إلى مجرمي سِلْمٍ، وأنَّ الأخبارَ الجيّدةَ في الحربِ هي أنْ لا يكونَ هناكَ أخبارٌ سيّئةٌ، وأنَّ الذين خسروا الحربَ هم الذين ماتوا، من الطرفَين، وأنَّ الحربَ في طفولتها ترضعُ دَمَ الجنودِ، وحين تكبرُ تشوي بساطيرهم على نارٍ هادئةٍ، وأنَّها تموتُ حينَ يعيشون.

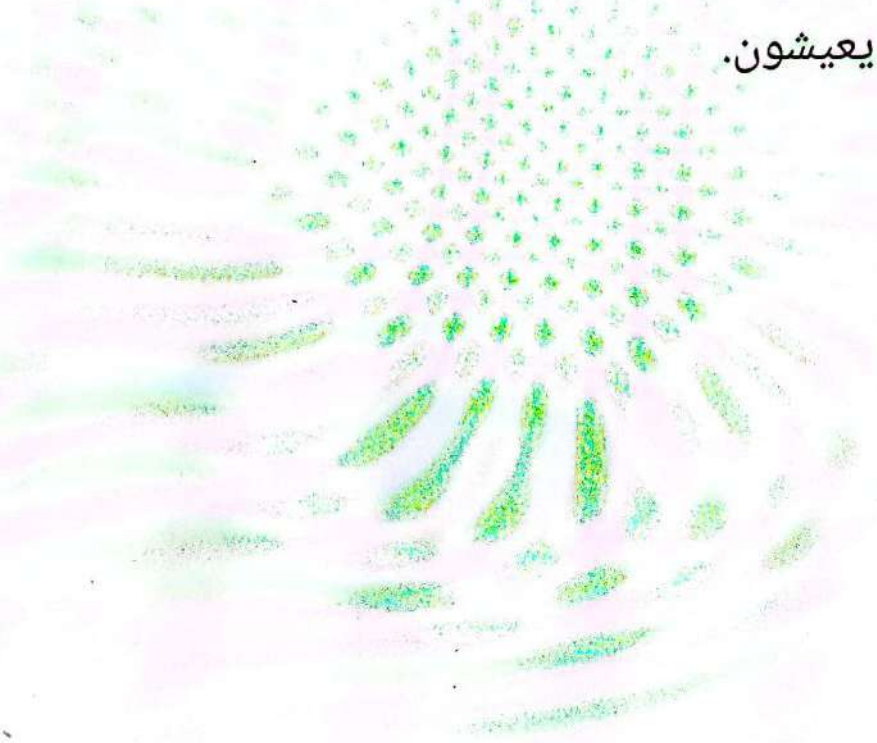

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هامش 6:

أُفكّرُ في فلسطين، البلادِ التي اخترعتِ اللهَ، فتسبّبث بسفكِ ملايين الأرواحِ باسم الله، بلادِ الحليبِ والعسلِ، التي لا يوجدُ فيها لا حليبٌ ولا عسلٌ، البلادُ المقدّسةُ، التي خُضنا من أجلها حروبًا مقدّسةً، وهُزمنا فيها هزائمَ مقدّسةً، وهُجّرنَا منها تهجيرًا مقدّسًا، وسكنّا من أجلها في مخيّماتِ لجوءٍ مقدّسةٍ، ومُتنا من أجلها موتًا مقدّسًا، أفكّرُ فيها، فيلاحقني صوتُ الشيخِ الذي كلّما سألتُهُ ردَّدَ سطرًا من القرآن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}، ولا أزال أتساءَل: أيُّهما أبعدُ عن الأرض؛ كوكب المشتري؟ أم حلّ الدولتين؟ أيّهما أقربُ إلى روحي؛ جنديٌّ من بلدي؟ أم شاعرٌ من أعدائي؟ ما هو أسوأُ شيءٍ قامَ به ألفريد نوبل؛ الديناميت؟ أم جائزةُ نوبل؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ستوكهولم:

حسنًا، أنا الآن في ستوكهولم، أتمتّعُ بالرفاهيةِ في بلدٍ لم يخضْ حربًا منذ مائتَي عام، حيث كلُّ شيءٍ يحدثُ بصمتٍ، الفرحُ، الحزنُ، الجنونُ، حتّى العنفُ يحدث بصمتٍ، ولكنَّني عوضًا عن أن أصابَ بستوكهولم سيندروم، أصبتُ بدمشق سيندروم، وهذهِ حكايةٌ أُخرى، تحتاجُ قصيدةً أُخرى لروايتها، لأنَّها غيرُ موجودةٍ أصلًا. المهم أنَّني لم أعدْ أهتمُ بالتفاصيلِ الجانبيةِ، رَقْمُ الباصِ المؤدّي إلى بيتكِ لم أحفظْهُ حتّى اللحظة، رغمَ ذلكَ أَصِلُ في كلِّ مرّةٍ إليكِ، وأتسلَّلُ إلى جانبكِ في الفراش، لم أعدْ أتذكّرُ كيف غيَّر جَسَدُكِ فَهْمي للمواقعِ والاتجاهاتِ، أساسًا أنا لا أعرفُ أين يقعُ هذا المنزلُ بالضبطِ، إنَّه في مكانٍ ما على الخريطةِ، لا أستعملُ الـ GPS في العشقِ، تُزعجُنِي حقيقةُ أنَّهُ يعرفُ الطريقَ إلى بيتكِ أكثرَ منّي، أحبّكِ بهدوءٍ قاتلٍ، وأسقطُ إليكِ من ارتفاعٍ شاهقٍ، ولكنْ، ببطءٍ، ببطءٍ شديدٍ، كما لو أنَّني أستعملُ خاصّيّةَ الـ slow motion، أسقطُ في حبِّكِ، هكذا، كما يسقطُ الجنودُ برصاصةٍ، كما تسقطُ الأسعارُ في البورصة، كما تسقط جدرانُ الفصلِ العنصريِّ، كما تسقطُ المُدُنُ المحاصرةُ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أتذكّرُ البداياتِ، حينَ أكلتُكِ في المسرحِ، حين ضِعتُ فيكِ، فأشفقَ عليَّ المارّةُ، حين وقعتُ من حقيبتكِ شجرةُ تفّاحٍ، فانفضحَ أمرُنا، حين أصبحَ الجنسُ سيِّدَ الموقفِ، وأصبحتُ أنا عدائيًّا مثلَ ساعةِ حائطٍ في قاعةِ انتظار.

لم أغيّرْ المصباحَ المحروقَ في مدخلِ بيتكِ، كما وعدتُكِ قبلَ سنةٍ، لكنَّني غيَّرتُ معتقداتي حول الحضارةِ الغربيةِ، سوف تُغيّرني امرأةٌ أُخرى مرّةً أُخرى في المستقبلِ، إنْ شاءَ الله.

أتسلَّلُ إلى جانبكِ، فتتظاهرين بالنومِ، لكنَّني أشمُّ رائحةَ الجنسِ بانتصابةِ حلمتَيكِ، فأعرفُ أنَّكِ كاذبةٌ، كاذبةٌ، وأنَّكِ ترغبين أنْ أُبادِرَ أنا بالتهامِكِ، فذلك يُرضي النظرةَ الاستشراقيةَ والصورة النمطية التي خلّفتْهَا سنواتُ الاستعمارِ الطويلةُ عن الشرقِ عمومًا، وعن شابٍ عربيٍّ على وجهِ التحديدِ، ولكنَّني بكلِّ ما أملكُ من خبثِ البدويِّ الذي يسكنني، أخيِّبُ آمالكِ، وأُطلِقُ خرافي المسكينةَ، لترعى أمامَ ذئبكِ الجائع، وأنتظرُ، وأنتظرُ، وأنتظرُ... لا يخيِّبُ ذئبُ شهوتِكِ توقّعاتي، ممزّقًا لحمَ خرافي فوقَ فراشِكِ الأبيضِ الذي يُشبهُ صحراءَ سويديةً من الثلجِ، رائحةُ نهديكِ تتفاعلُ مع ضوءِ غرفتكِ الأصفرَ، فيتولَّدُ ثاني أوكسيد النعاس، أتعرَّقُ حتّى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تختلطَ عليَّ القصائدُ العربيةُ بالسويديةِ، لم أعدْ أهتمُ بالتفاصيلِ الجانبيةِ، لا تهمُّنِي مدينةٌ، لستِ تعيشين فيها، لا يهمُّنِي وطنٌ، لستِ فيه.

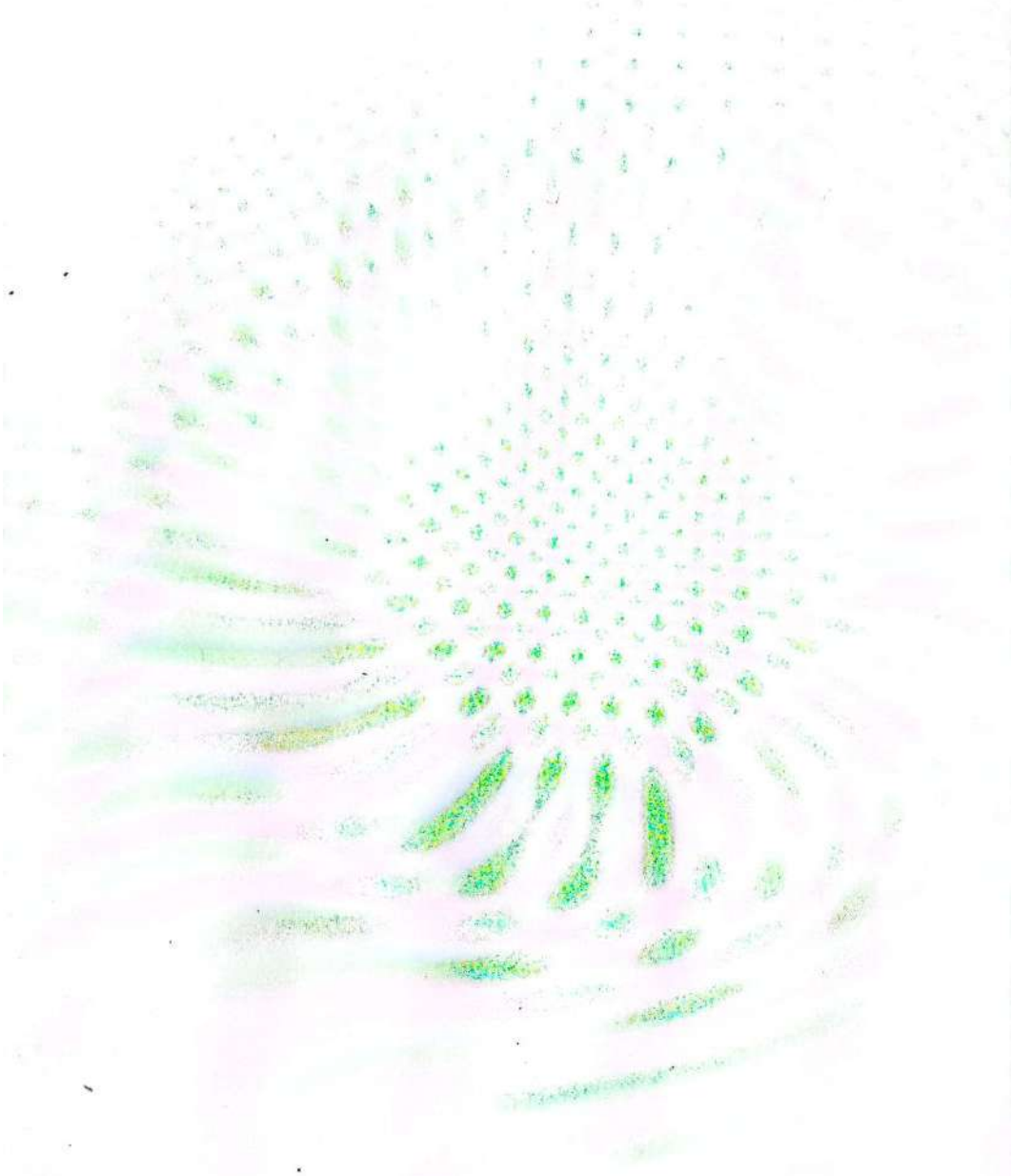

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هامش 7:

الطريقُ إلى دمشقَ مليئةٌ بالذكرياتِ، وأنا متعبٌ منذُ أرضعني المخيّمُ حليبَ الأممِ المتّحدةِ المجفَّفَ، وأثقلَ كاهلي باللجوء.

الطريقُ إلى دمشق التي هجَرْتُها عام 2008 لم تعدْ تُغريني، فبعدَ أنْ تذوّقتُ طعمَ الحُرّيّةِ، لم أعدْ قادرًا على التخفّي خلفَ المجازِ، لكي أنجو من المُخبرين.

الطريق إلى إيبر معبّدةٌ بالجثث، وأنا متعبٌ منذ قتلَني أولادُ عمّي، وتركوني، لتأكلني الطير.

الطريقُ إلى ستوكهولم مغلقةٌ، بسببِ تراكمِ الثلوجِ.

الطريقُ إلى الحرب هادئة، فيها استراحةٌ صغيرةٌ، ينزلُ بها المتّجهونَ إلى المجزرةِ، يرتاحون قليلًا، ويتزوّدونَ بالماءِ، يشربونَ الشايَ، ويتحدّثونَ عن أسبابِ الموتِ الممنهج، في الصباحِ يُكملونَ طريقهم، كي يتناقشوا بالرصاصِ، وأنا أظلُّ عالقًا بين المتناقضاتِ، أنا الشاهدُ الذي وصلَ متأخّرًا،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والشهيد الذي لم يصلْ، القاتلُ والقتيلُ، الجاني والضحيةُ، أنا الهنديُّ الأحمرُ، أنا الهنديُّ الأزرقُ، أنا الهنديُّ الأخضرُ، أنا الفلسطينيُّ الأسودُ، وهذهِ الحربُ تنقُصُهَا قصيدةٌ، كيلا يُولدَ المجازُ ميتًا، كيلا يصبحَ الموتُ ثقيلًا كمدفأةٍ برونزيةٍ، تجثمُ على الحكاية. لا يستطيعُ الموتُ أنْ يمنَحَنِي وطنًا، وإنْ استطاعَ، فإنَّني لا أريدُهُ. إيبر كانث كابوسًا انتهى منذُ مئةِ عامٍ، ودمشقُ كابوسٌ يحدث الآن، وأنا عالقٌ في ستوكهولم. القصائدُ التي كتبتُها في دمشقَ أعدمَهَا الجنودُ، والقصائدُ التي كتبتُها في إيبر لم تصعدْ معي إلى الطائرةِ، والقصائدُ التي تسكنُ معي في ستوكهولم مصابةٌ بنقصٍ حادٍّ في فيتامين د.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إيبر:

الحربُ خلفَ البابِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دمشق:

في الثالثة فجرًا، تسقطُ صواريخُ محمّلةٌ بغازِ السارين في عدّةِ أماكنَ في ضواحي دمشقَ المكتظّةِ بالسّكّانِ، تضيقُ حدقاتُ العيونِ، تتّسِعُ الرؤيةُ، تهتزُّ أجسادُ الأطفالِ بطريقةٍ منظّمةٍ، تهتزُّ بشدّةٍ، إنّها هزّةٌ أرضيةٌ من نوعٍ مختلفٍ، حيثُ البيوتُ ثابتةٌ، والأجسادُ هي التي ترتجفُ، إنّها هزّةٌ أخلاقيةٌ، تُصيبُ هذا العالم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ستوكهولم:

المدينةُ هادئةٌ.

2015

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في اللحظة التي تسبق القذيفة

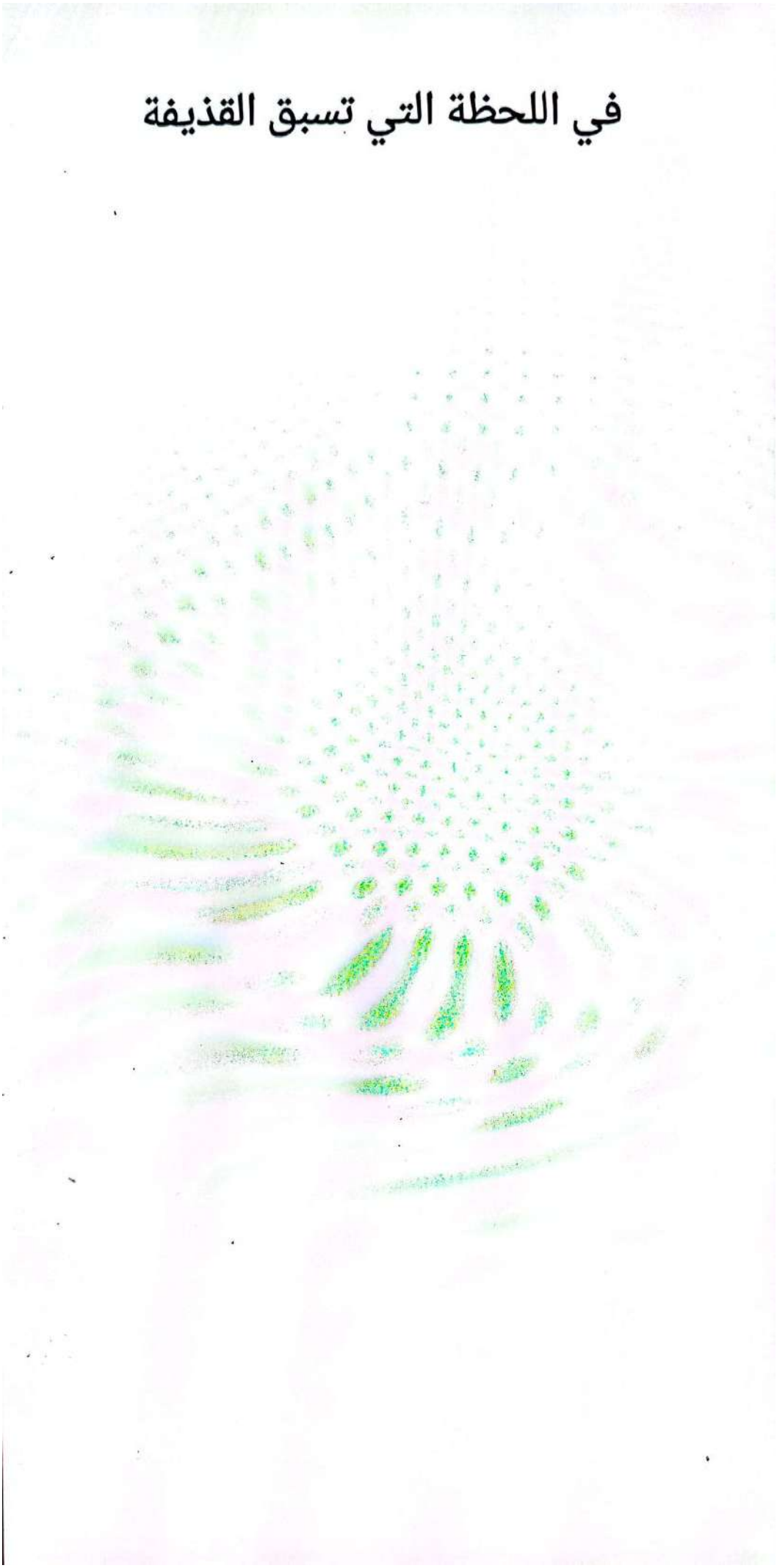

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في السنة الماضية، انتحرث قصائد عزرا باوند في مكتبتي. لم تعد تحتمل أنْ تقفَ في صفٍّ الجلاد.

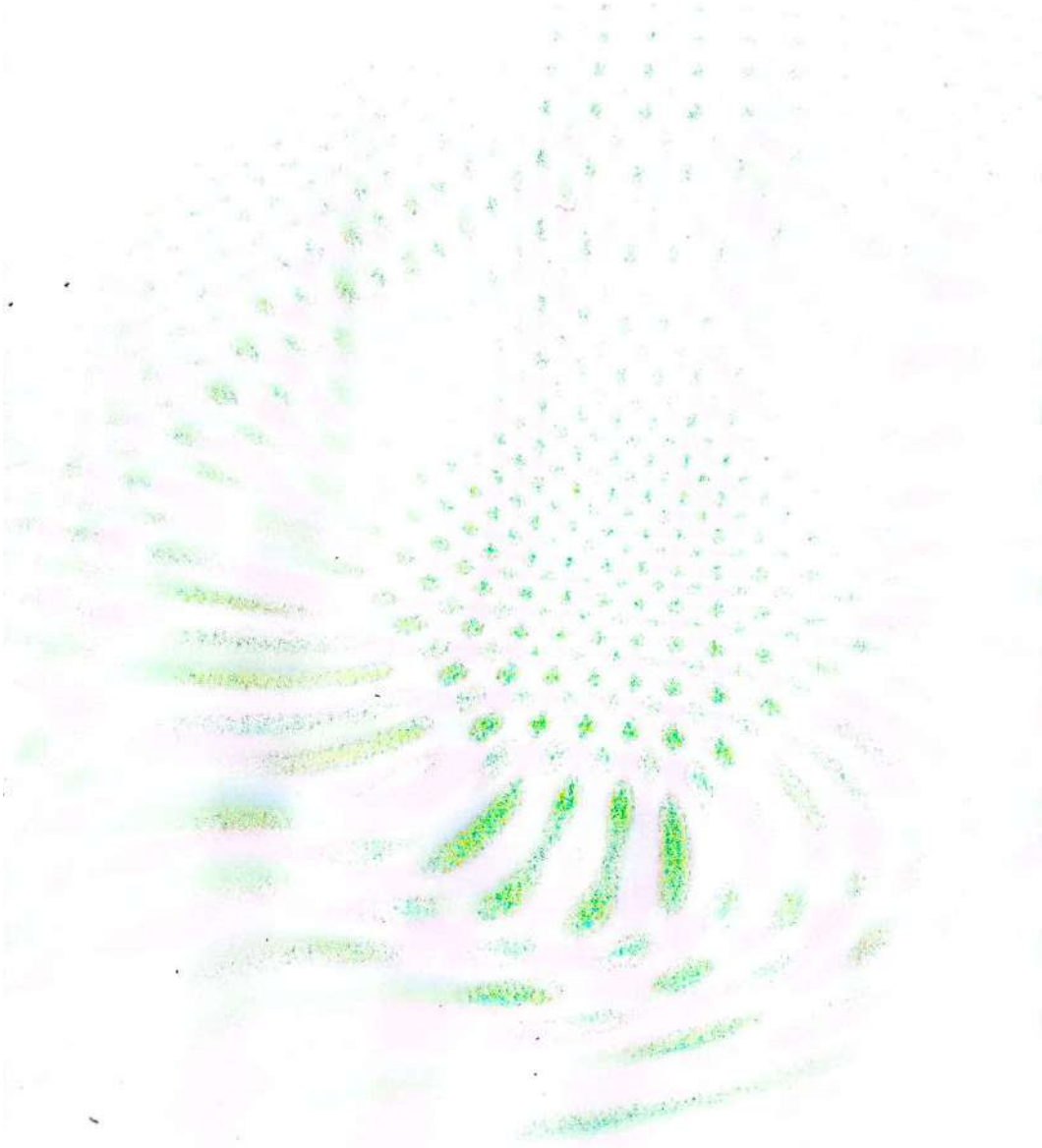

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في اللحظةِ التي تسبقُ عقرب الثواني، حين تكونُ القذيفةُ لا تزالُ معلّقةً في الهواءِ، يتوقّفُ القتلى عن الرقصِ، يتوقّفُ البيتُ عن الاتّكاءِ على الإسمنت في بيت الجيران، تتوقّفُ فناجينُ القهوةِ عن التجمُّع بعضها بجانب بعض في خزانة المطبخ.

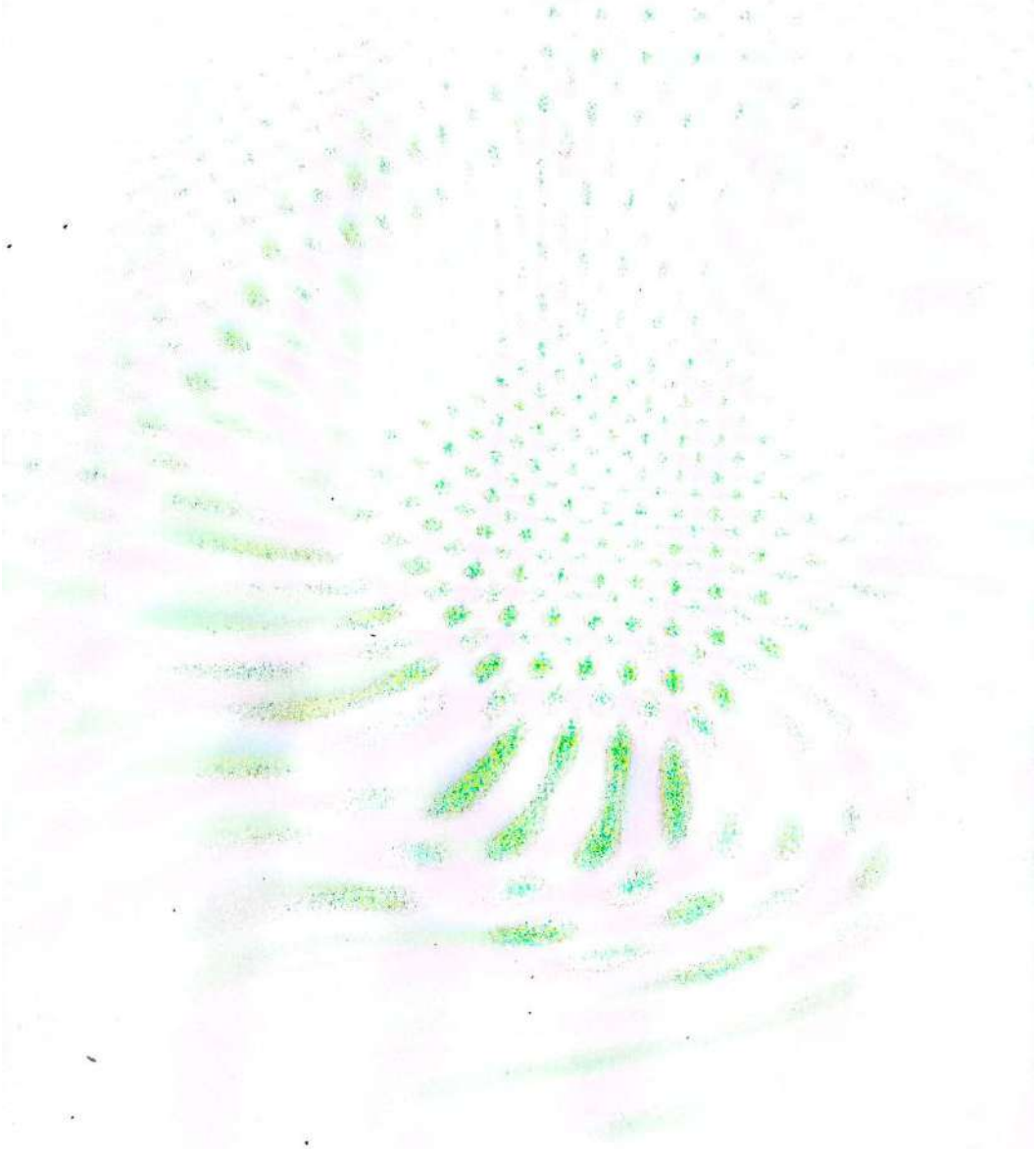

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في اللحظة التي تسبقُ تحوُّل الـ TNT من حالةٍ صلبةٍ إلى حالةٍ هوائيةٍ، أسمعُ سكوتكِ بوضوحٍ، إنه خليطٌ من المطرِ والذكرياتِ، ألمسُ صوتَ القذائفِ عن طريق الـ سكايب، أشربُ أصابعكِ، أحبّكِ، ثمّ أرحل، أحبّكِ، ثمّ أبقى، أحبّكِ، ثمّ تنكسرُ الأغنيةُ في الراديو، تنكسرُ نشرةُ الأخبارِ، تنكسرُ الدياناتُ السماويةُ، ينكسرُ الشّعرُ الواقفُ بيننا في الصورة العائلية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في اللحظة التي تسبقُ سيّارةَ الإسعافِ، ينبثُ ريشٌ على أجسادِ الأطفالِ، لكي يطيروا بعيدًا، إنها الصفةُ المكتسَبَةُ التي تحدثَ عنها «لامارك»، وكذَّبها العلماءُ، إنها معجزةُ الله التي لن تحدثَ.

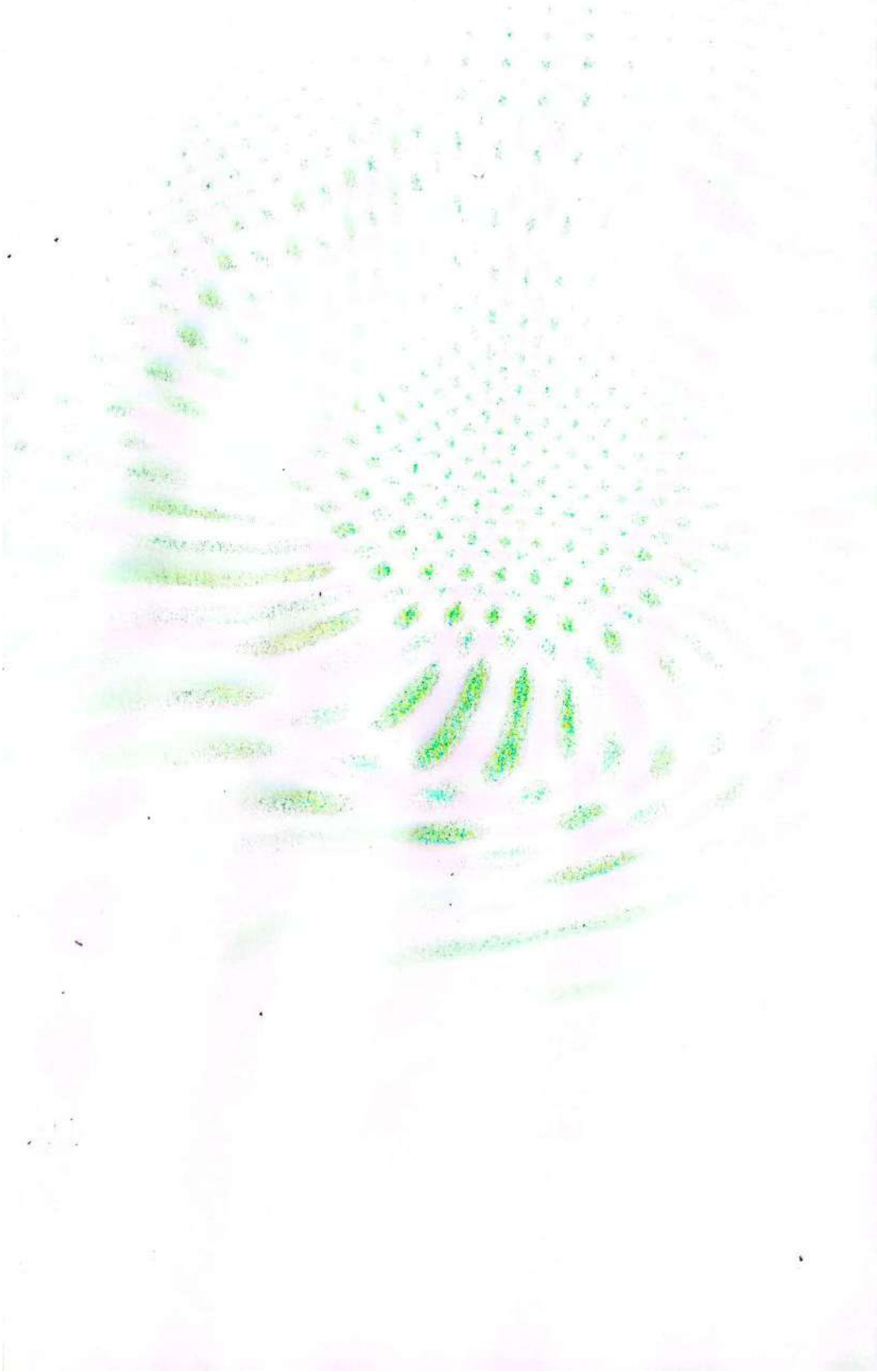

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في اللحظة التي تسبقُ نشرةَ الأخبارِ، أحصلُ على عدّةِ أشياءَ مجانًا، على سبيلِ المثالِ: إصبعٌ سادسٌ في يدي، فلا يبقى لديّ إصبعٌ وسطى، لكي أرفعَها في وجوهكم. ملامحُ عربيةٌ شابّةٌ تغطّي شوارعَ أوروبا العجوز، سيزداد عددُ الذين يقفونَ في المترو، لكي يُجلسوا العجائز في أماكنهم. مطعمُ فلافلٍ جديدٍ في ستوكهولم، سنجدُهُ جيّدًا بعد سهرةٍ كُحُوليةٍ في إحدى الليالي. مقعدٌ جديدٌ للعنصريّين في البرلمان، وهو ما يعطينا سببًا إضافيًا لمحاربة النازية الجديدة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في تلك اللحظة التي تسبقُ الصمتَ، أهزُّ أشجارَ الخبزِ، لكيلا يجوعَ أصدقائي، أهزُّها، فيسقطُ وجهكِ، ويسقطُ وجهي، وتسقطُ الأممُ المتّحدُة، يسقطُ الإعلانُ العالميُّ لحقوقِ الإنسانِ، وتسقطُ اليونكسو والصليبُ الأحمرُ ومنظّمةُ العفوِ الدوليةُ، تسقطُ هيومان رايتس ووتش، ويسقطُ مجلسُ الأمنِ ومراسلون بلا حدود وأطبّاء بلا حدود، تسقطُ حركةُ عدم الانحياز ومحكمةُ مجرمي الحرب، وتسقطُ حُرّيّة التعبير، يسقطُ العالمُ الأوّلُ والديمقراطيةُ، وتسقطُ حقوقُ المرأة، يسقطُ كلُّ شيءٍ، وينتصرُ الذئب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في الطريقِ إلى المجزرة، يُخالفني شرطيُّ المرورِ بسببِ ارتفاع نسبةِ الكحولِ في دمي،

- ماذا شربتَ؟

- أصابع حبيبتي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لماذا ننتظرُ الراتبَ في آخرِ الشهرِ؟

لماذا ننتظرُ البرابرةَ؟

لماذا ننتظرُ بابا نويل والمخلّصَ والباصَ؟

هذا العالمُ يسيرُ بخطٍّ مستقيمٍ نحو الكوميديا،

وأنتِ تنامينَ حتّى الظهيرة،

وكأنَّ القذيفةَ لم تسبقِ الخبرَ العاجلَ،

هذا العالمُ يسيرُ بخطٍّ مستقيمٍ نحو تنظيمِ الدعارةِ،

- يا سيّدتي الفاضلة، هل جرّبتِ أنْ تعملي في الدعارةِ؟

- لا.

- ربّما لم تجرّبي أنْ تموتي من الجوعِ بعد، إنهما أمران مترابطان، يأتيان معًا في علبةٍ واحدة، عرضٌ خاصٌّ، خُذْ واحدة، واحصلْ على الثانيةِ مجانًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باختصارٍ شديدٍ، أنا أحبّكِ، لكنّ قصائدي قرّرتِ الرحيلَ إلى الشمالِ.

- هل ترغبينَ بسريرٍ دافئٍ في مدينةٍ باردةٍ؟

- لا، أُفضِّلُ سريرًا باردًا في مدينةٍ دافئةٍ، فالجحيمُ هو نفسه الفردوس، لكن، دون أصدقاء.

2014

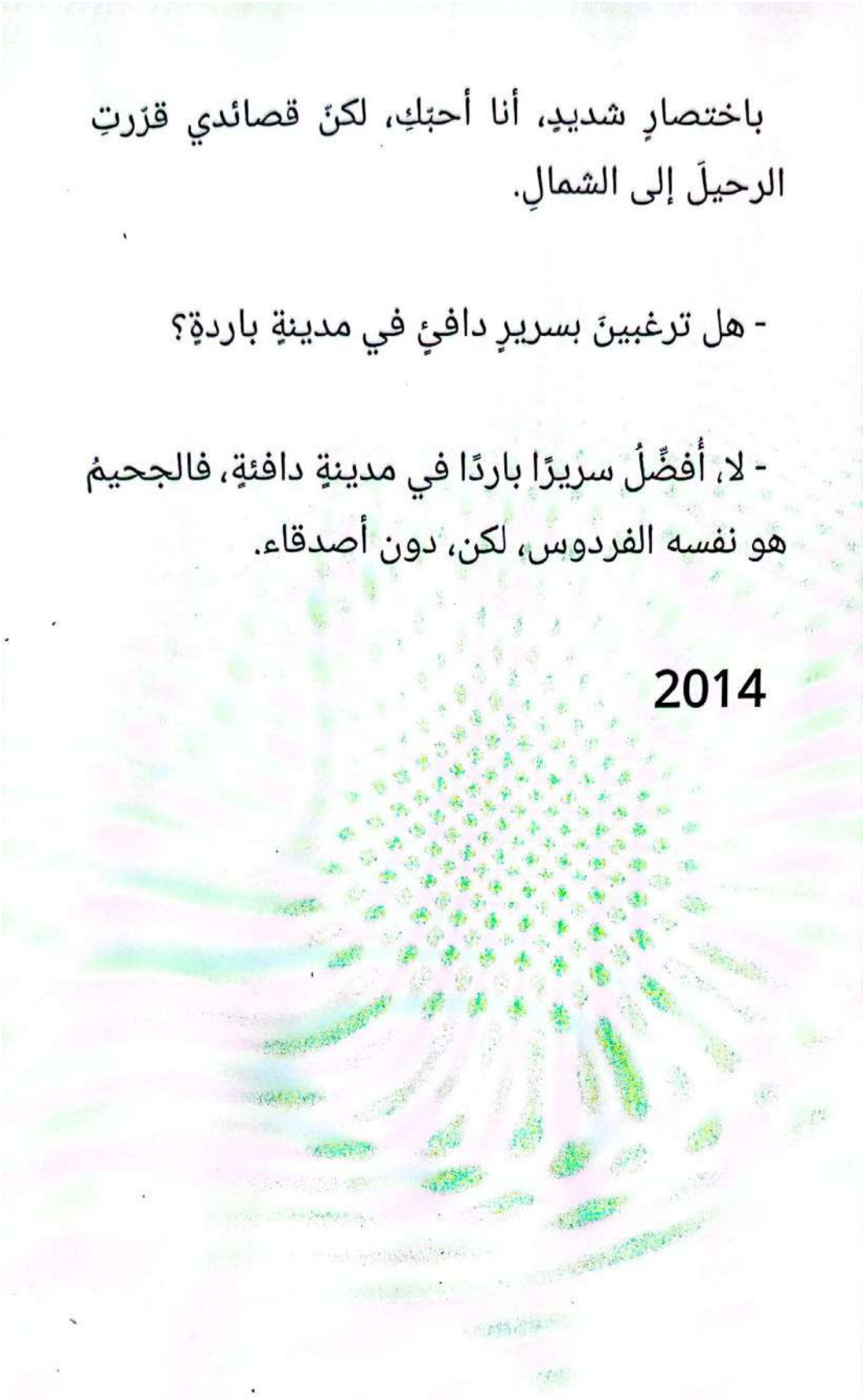

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العاصمة (2)

(2) كُتبث هذه القصيدة لصالح مشروع كتاب المدينة «سيتي بوك» أنتويرب الذي يُقام بالتعاون مع البيت الفلامنكي الهولندي «ديبورين» الجيران.

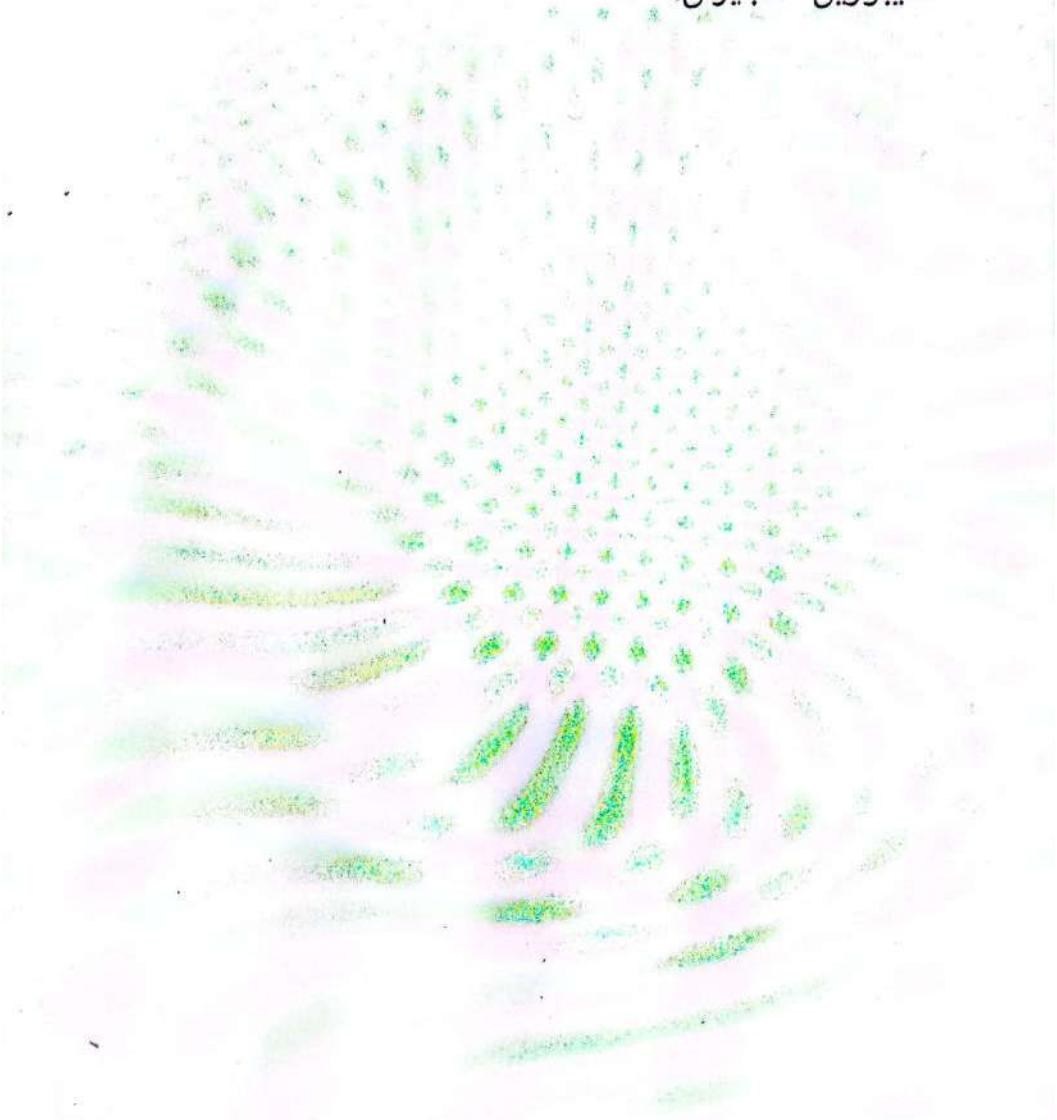

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ما هي عاصمة الكونغو الديمقراطية؟

- أنتويرب.

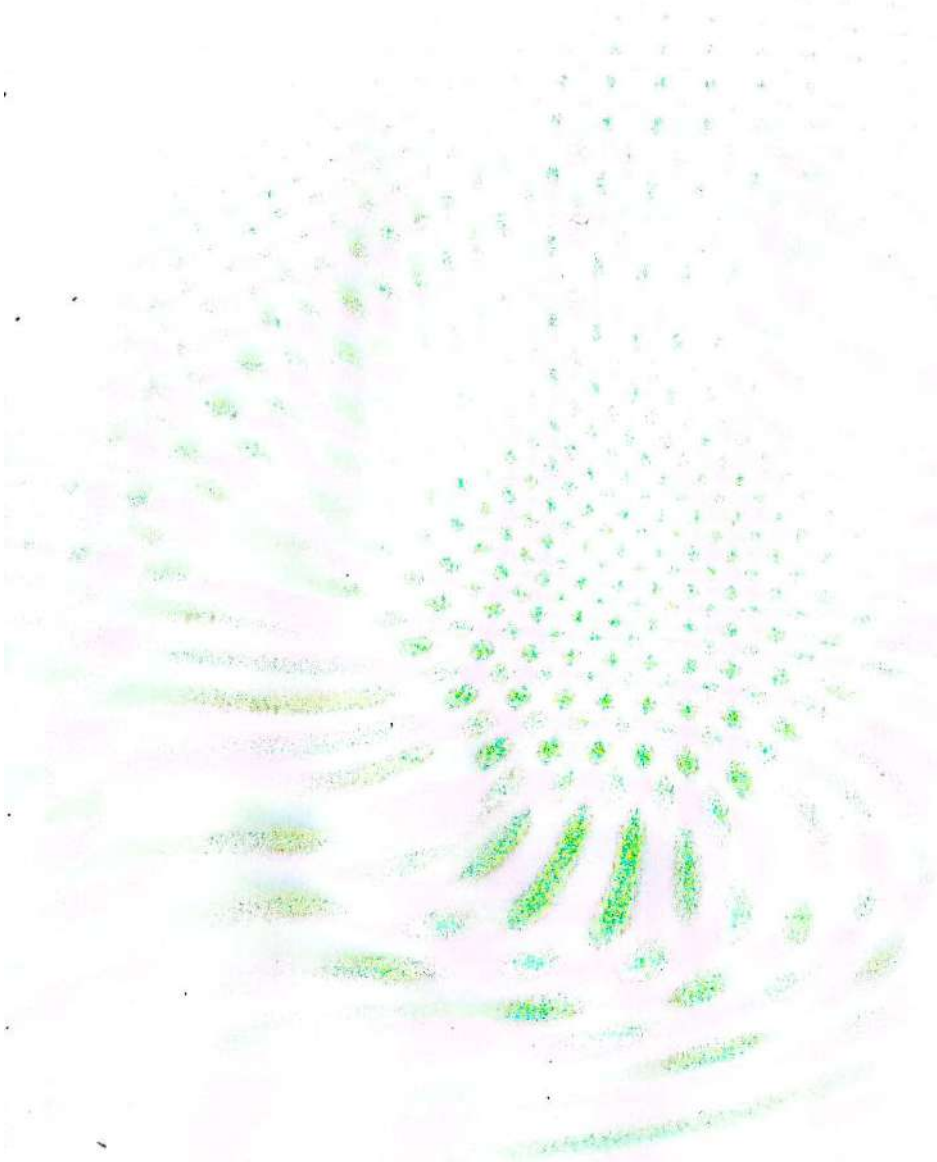

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في هذه المدينةِ التي تتغذّى على الألماس.

تنمو الأسلاكُ الشائكةُ في قصائدِ الشعراء.

تموتُ المواعيدُ في الرزنامة.

تتوقّفُ يديْ عن لمسِ شفتَيكِ.

يتوقّفُ رجالُ الشرطةِ عن الضحكِ.

تتوقّفُ سيّارةُ التكسي التي قُتل سائِقُها برصاصةِ قنّاصٍ في دمشقَ أمامَ المحطّةِ المركزيةِ في أنتويرب.

يتوقّفُ الإرهابُ في البلاي ستيشن.

وأنا أتأبّطُ نفسي، وأتوقّفُ عن التوقّفِ.

أفكّرُ في المسافةِ بين شفتَيَّ وجلدكِ.

كأنّني لم أُولَد في مخيّم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في دمشق عام1979.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كأنّكِ لم تُولدي في مجرّة دربِ التَّبّانة.

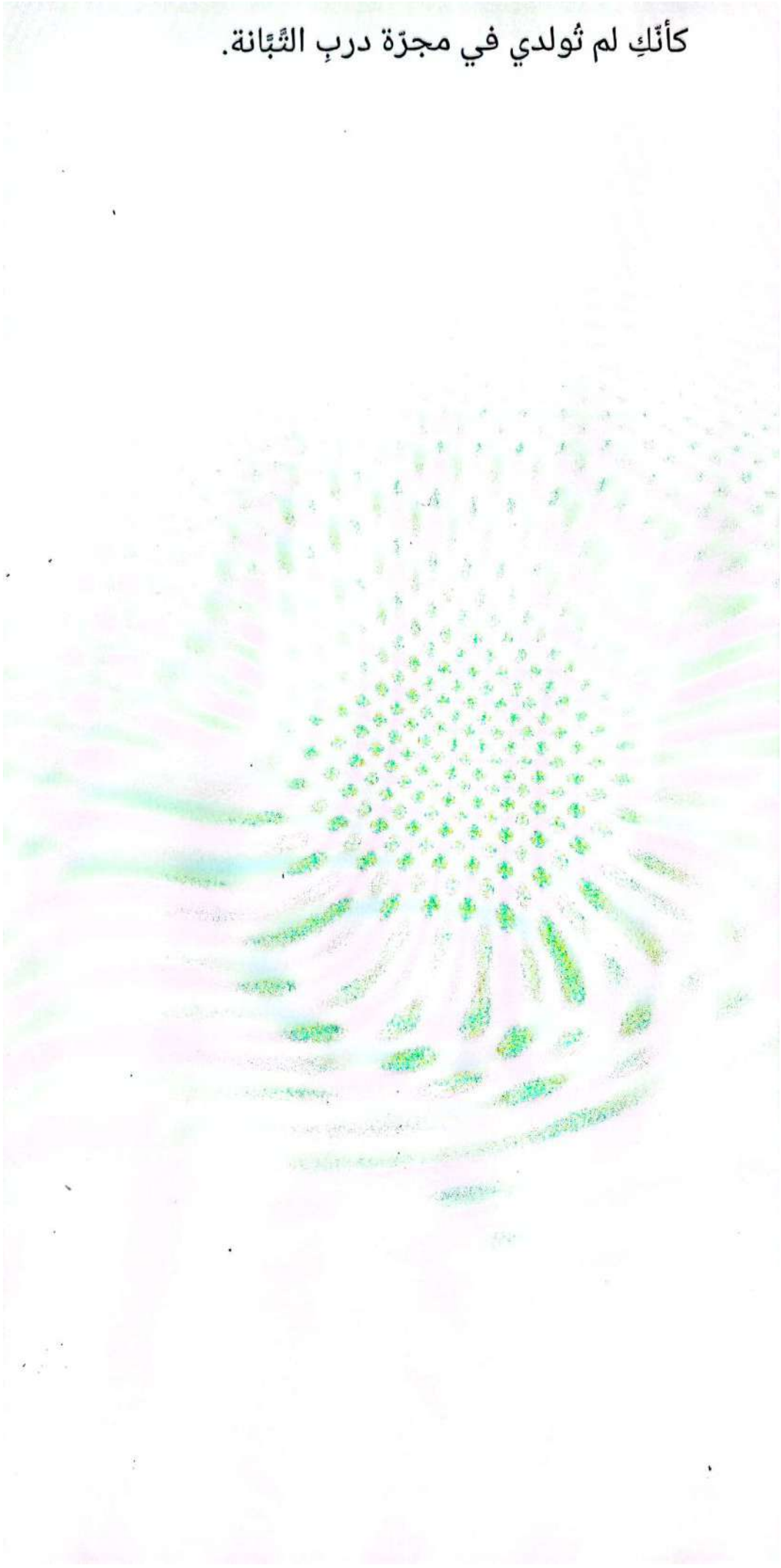

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في هذه المدينةِ التي يمسحونَ فيها الدَّمَ عن الألماسِ بنفسِ العنايةِ التي يَمسحُ بها الأطبّاءُ الدَّمَ عن جرحِ مُصابٍ، قاموا بإنقاذِ حياتِهِ.

أمرُّ خفيفًا، كما تَمُرُّ دبّابةٌ على الإسفلت.

حاملًا قصائدي مثلَ بائعٍ متجوّل.

كُلَمَا سِرْتُ في اتّجاهِ البحرِ أكلتْني الصحراءُ التي تَخرجُ من حقائبِ المهاجرين.

ومن جواز سفري الذي لم يعترفْ بهِ أحدٌ سواكِ.

أنا صاحبُ القصائدِ التي تتحدّثُ عن الموتِ، وكأنَّها تتحدّثُ عن الأمل.

وعن الحربِ، وكأنَّ الله موجود.

منذُ ماتَ أصدقائي أصبحتُ ذئبًا وحيدًا.

أحاصرُ الفرحَ في الزاوية، وأدوسهُ كحشرةٍ ضارة.

أصدقائي الذين قُتلوا تحتَ التعذيبِ يجلسونَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بجانبي بكامل أناقتهم، وكأنّنا في حفلِ استقبال.

وأمّي تتفقّدُني عبرَ الأسلاكِ.

لكي تتأكّدَ أنّني لا أزال أبولُ على هذا الكوكبِ.

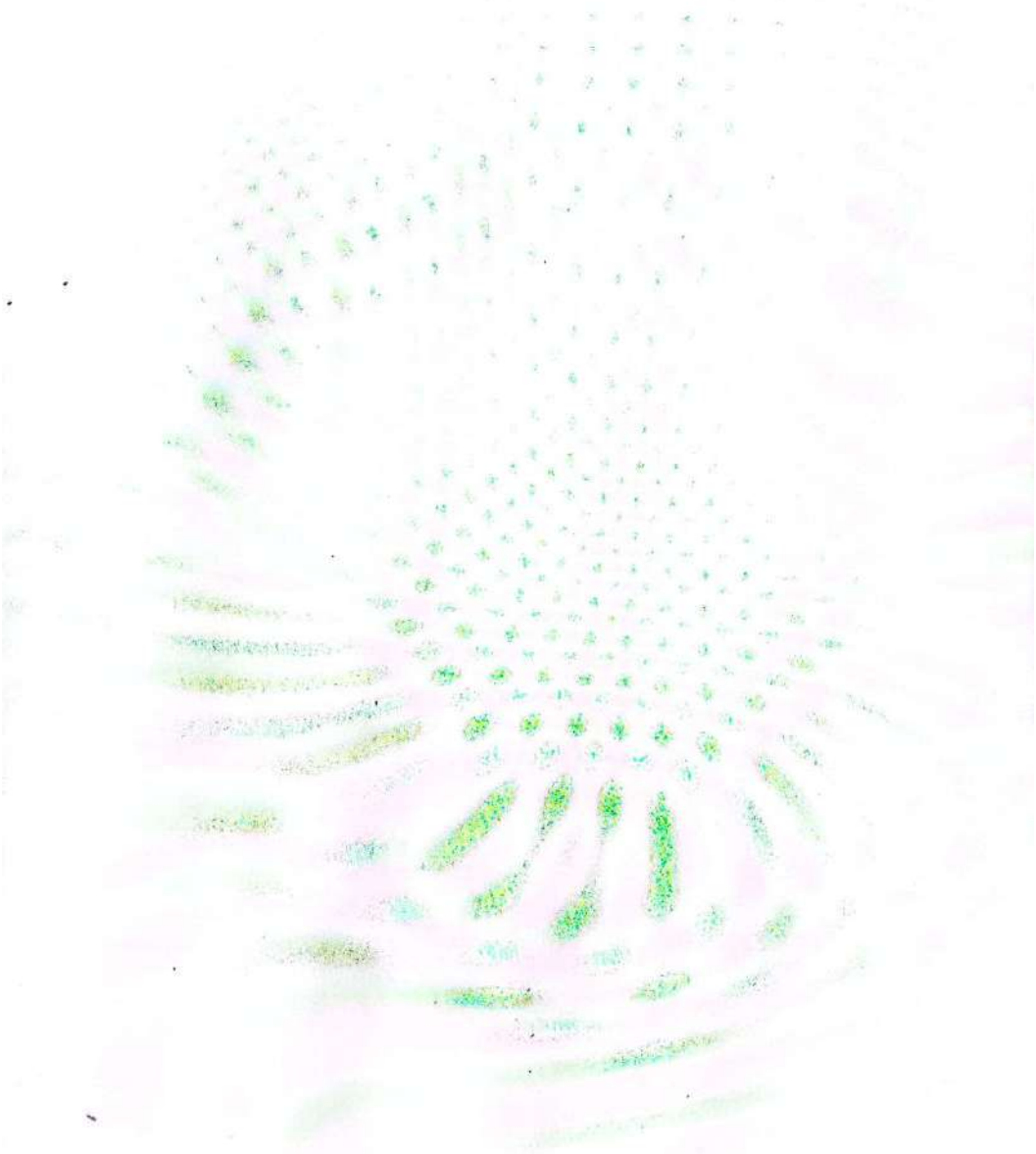

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد نظَّفتُ غرفتي من أيِّ أثرٍ للموت.

كيلا تشعري حينَ أدعوكِ إلى كأسِ نبيذٍ.

أنَّنِي ورغم أنِّي في ستوكهولم.

لا أزالُ في دمشق.

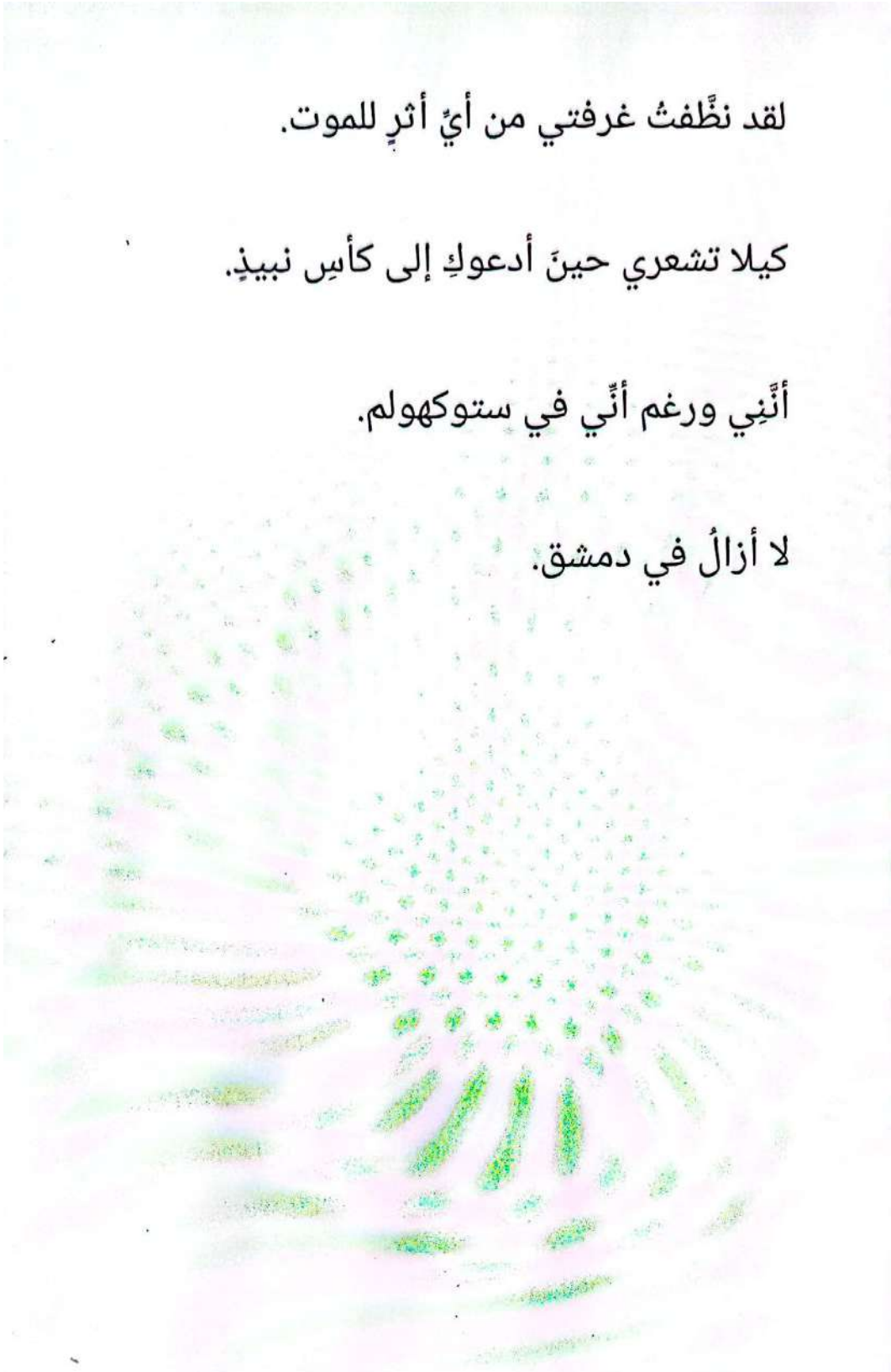

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في هذه المدينةِ التي تتغذّى على ألماسِ الدَّمِ.

أتذكّرُ عرسَ الدَّمِ.

أتذكّرُ النسيانَ.

أقفُ في منتصفِ صورةٍ جماعيةٍ بالأسودِ والأسودِ
تجمعُ شعراءَ مرُّوا من هنا.

تُحيلني الهوامشُ التي تركتِها بجانبِ قصائدي إلى
الحزنِ.

يتحوّلُ قلبي إلى فزّاعةٍ خشبيةٍ لطردِ طيورِ
هيتشكوك.

قلبي البريءُ الذي لا يحتمل.

يصبحُ قاسيًا كالكلماتِ الصريحةِ.

ويتحوّلُ الشارعُ إلى دفترٍ.

أنتِ الوحيدةُ التي باستطاعتها تحويلَ الشارعِ إلى
دفترٍ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تُمسكينَ ببراءةِ يَدِيْ، لكي نقطعَ رأسَ السنةِ.

فينهارُ البنكُ الدوليّ.

وتقفُ الطبقةُ الوسطى ضدَّ المُهاجرين.

يقفُ رجلُ الأمنِ مُسلّحًا بالتاريخِ، ليرسمَ سدًّاً بين الضواحي والفرح.

يقفُ لونُ البشرةِ مثلَ حاجزِ تفتيشٍ بيننا.

بين الميناء الذي يُستوردُ الحُرّيّة

والشارعِ الممتدِّ من المقبرةِ إلى غرفةِ النومِ.

لمْ تُتعبْني الحربُ.

بل القصائدُ التي تتحدّثُ عن الحربِ.

لم تُتعبْني المُدُنُ الباردة.

لكنّها أكلتْ أصابعي تلكَ القصائدُ التي تتحدّثُ عن المُدُنِ الباردة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنا لا أستطيعُ الرقصَ دونَ أصابعي.

لا أستطيعُ أنْ أُشيرَ إلى الشرقِ دونها.

سكتةٌ قلبية تقتلُ ساعةَ الحائطِ.

وأصدقائي يشهدونَ زورًا بأنَّ الحياة رائعة.

هذه المدينةُ تنهارُ إلى الداخلِ، كأنَّها ثُقبٌ أسود.

أقصدُ ثقبًا أخضرَ.

والشارعُ يركضُ خائفًا.

إنَّها المرّةُ الأولى التي أرى فيها شارعًا يركضُ في الشارع.

إنَّها المرّةُ الأخيرةُ التي أرى فيها بيتًا يتّكئُ على ضحكةِ المرأةِ الحزينةِ التي نسيتها في المطبخ، ليظلَّ واقفًا.

وعلى رائحةِ التوابلِ التي بعثرتْها القذيفةُ، ليظلَّ حيًّا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجيرانُ هربوا دونَ أنْ يُغلقوا النوافذَ المفتوحةَ على المجزرة.

دونَ أنْ يُغلقوا كتابَ فنِّ الطبخِ المفتوح على الصفحةِ رَقْم 73.

عصافيرُ الشجرةِ المجاورةِ انتقلتْ إلى البيتِ.

سكنتْ في خزانةِ المطبخِ نصفِ المفتوحةِ.

ستقتُلها قذيفةُ هاون من عيار 120 ملم صُنعتْ في الاتّحاد السوفييتي عام 1987 لمحاربة الإمبريالية.

الكنارُ ماتَ من الجوعِ في القفص.

إنّها الحرب.

تموتُ الكناراتُ من الجوعِ في أقفاصها حين يختفي سَجّانُها.

سَجّانُها الذي خرجَ من البيتِ، ولم يَعُدْ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البيتُ الذي انهارَ على قصائدِ الشعراءِ الذين خانتْهُم بلادُهُم.

بلادُهُم التي كانوا يبكونَ منها، وأصبحوا يبكونَ عليها.

ها هم يقرؤونَ حُزنَهم أمامَ الغرباء.

بقصائدهم يكسرونَ الوقتَ.

بأيديهم يقرعونَ الأجراسَ.

لكنْ، لا أحد لديه الوقت، ليسمعَ الصدى إلا بعضُ القتلى.

والنادلةُ في البارِ تفتحُ معي نقاشًا حول أحقّيّةِ السوريين في الموتِ بطريقةٍ لائقةٍ، حيثُ يكونُ الجسدُ كاملًا.

قطعةً واحدةً.

وعن الوحدةِ.

عن أحقّيّةِ أنْ يجدَ المرءُ شخصًا ينامُ بجانبِهِ في

المساء.

وأنْ يتركَهُ نائمًا حين يذهبُ إلى عملهِ في الصباح.

دونَ أنْ يَطلبَ منهُ الرحيلَ.

حسنًا.

لِيُنْزِلْ عن ظهرنا هذا الكيسَ المليءَ بالحجارةِ.

ونصرخ بصوتٍ خافتٍ عن طريقِ الكيبورد.

نحنُ الموقّعونَ فوقَ الإسفلتِ.

نُعلنُ أنَّنَا تعبنا.

وأنَّنَا بِغَضِّ النظرِ عن خلفيّاتنا التي أتينا منها.

فإنَّنَا نُعاني من نفسِ الخراء.

أنا أيضًا مثلكِ، أسكنُ وحيدًا في شقّةٍ بثلاثِ نوافذ.

اثنتانِ تُطلانِ على أنتويرب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما الثالثة، فهي شاشةُ كومبيوتري التي تُطلُّ على دمشق.

- هل زرتِ دمشق؟

- لا.

- حسنًا، سوفَ أحاولُ أن أصِفها لكِ، درجةُ الحرارةِ في الصيفِ 537، إنَّها المدينةُ التي تتطابقُ فيها درجةُ الحرارةِ في الصيفِ مع درجةِ حرارةِ جسمِ الإنسان.

- هل زرتِ أنتويرب؟

- لا.

- حسنًا، سوفَ أحاولُ أن أصِفها لكِ، إنَّها ألماسةُ دَمٍ تتلألأُ خلفَ الواجهاتِ المضاءَةِ بالأبيض، بريقُهَا يعكسُ ظلالَ رجلٍ أسودَ، وجدَهَا في كينشاسا، ثمّ وُجِدَ مقتولًا برصاصةِ صديقِهِ، من أجلِ أنْ ترتدي امرأةٌ من مونتريال خاتمًا، فيه حجرُ ألماسٍ مصقولٌ في تلّ أبيب، أهداهُ لها زوجُهَا المولودُ في بيونيس أيريس حين كانا في رحلةٍ إلى صحراءِ

أريزونا، لكي تسامِحَهُ على خيانتهِ لها مع صديقتها الجنوبِ أفريقية حين كان يغسلُ أموالهُ في دبي.

- هل تعلمينَ ما هو وجهُ الاختلافِ والتشابهِ بين الصحراءِ وغسيلِ الأموال؟

- لا.

- الاختلافُ أنَّ الصحراءَ تحتاجُ إلى ماءٍ، أمَّا غسيلُ الأموالِ، فلا.

- والتشابه؟

- التشابهُ هو أنَّ غسيلَ الأموالِ هو غسيلٌ جافٌّ، جافٌّ كالصحراءِ التي في أريزونا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حسنًا، لا مجالَ للإنكارِ أنَّنِي أسبحُ فيكِ، كما تسبحُ فراشةٌ داخل الماغما.

وأطعمُكِ كلماتي، لكي تكبري ببطءٍ، كما تكبرُ رقعةُ الدمارِ التي أحدَثَهَا ارتطامُ حزنكِ بأيَّامي.

لقد كانَ لوجودكِ في حياتي أثرٌ سلبيٌّ على شِغرِ ما بعد الحداثةِ في النصفِ الشمالي من الكرةِ الأرضية.

ويجبُ أنْ أعترفَ لكِ أنَّ الكثيرَ من قصائدي قد انتهث مدّةُ صلاحيّتها، بسببِ الظهور المفاجئ لمجازاتكِ فيها.

وأنكِ ساهمتِ من خلالِ حملاتكِ الممنهجةِ لإضافةِ الهوامشِ إلى نصوصي في إحداثِ ثقبٍ في الخزَّانِ الذي يحفظونَ به اللغةَ العربية.

وأنكِ قمتِ بإحيائي مع سبقِ الإصرارِ والترصُّدِ.

وهذه جريمةٌ يُعاقِبُ عليها دستورُ الشعراء.

وأنَّ تفاصيلكِ المبعثرة في أرجاءِ منزلي تثيرُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شهوتي، لكي أرمي التلفزيونَ من النافذة.

وأجلسَ، لكي أشاهدَكِ أنتِ حين تقومينَ بقَتْلِ الوقتِ.

أعترفُ أيضًا أنَّ هناكَ الكثيرَ من الأشياءِ المريبةِ التي بدأتُ بالحدوثِ منذُ شممتُ رائحةَ نهديكِ.

على سبيلِ المثالِ:

كسرتُ العديدَ من كؤوسِ النبيذِ خلالَ الفترةِ التي انتقلتِ بها إلى منزلي.

أغلبُهَا انتحرتْ بالقفزِ من يَدِي خلالَ محاولتي غَسْلَهَا من بقايا أحمرِ شفاهِكِ.

سرقتُ بعضَ الوقتِ، لكي أجعلَ يومي 25 ساعة.

زَوَّرْتُ ملامحي، لكي أبدُوَ سعيدًا.

أحببتُكِ.

قُلتُ في حوارٍ صحفيٍّ بعدَ أنْ التقيتُكِ إنَّنِي لم أكذبْ في حياتي سوى مرَّتَين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكانتْ تلكَ كذبتي الثالثة.

ورغمَ كلِّ التراجيديا السعيدة التي تمرُّ بها حياتي.

رفضتِ أنْ تُطلقي رصاصةَ الرحمةِ على رأسي حين رجوتُكِ أنْ تفعلي.

ومَنَحْتِنِي حياة جديدة.

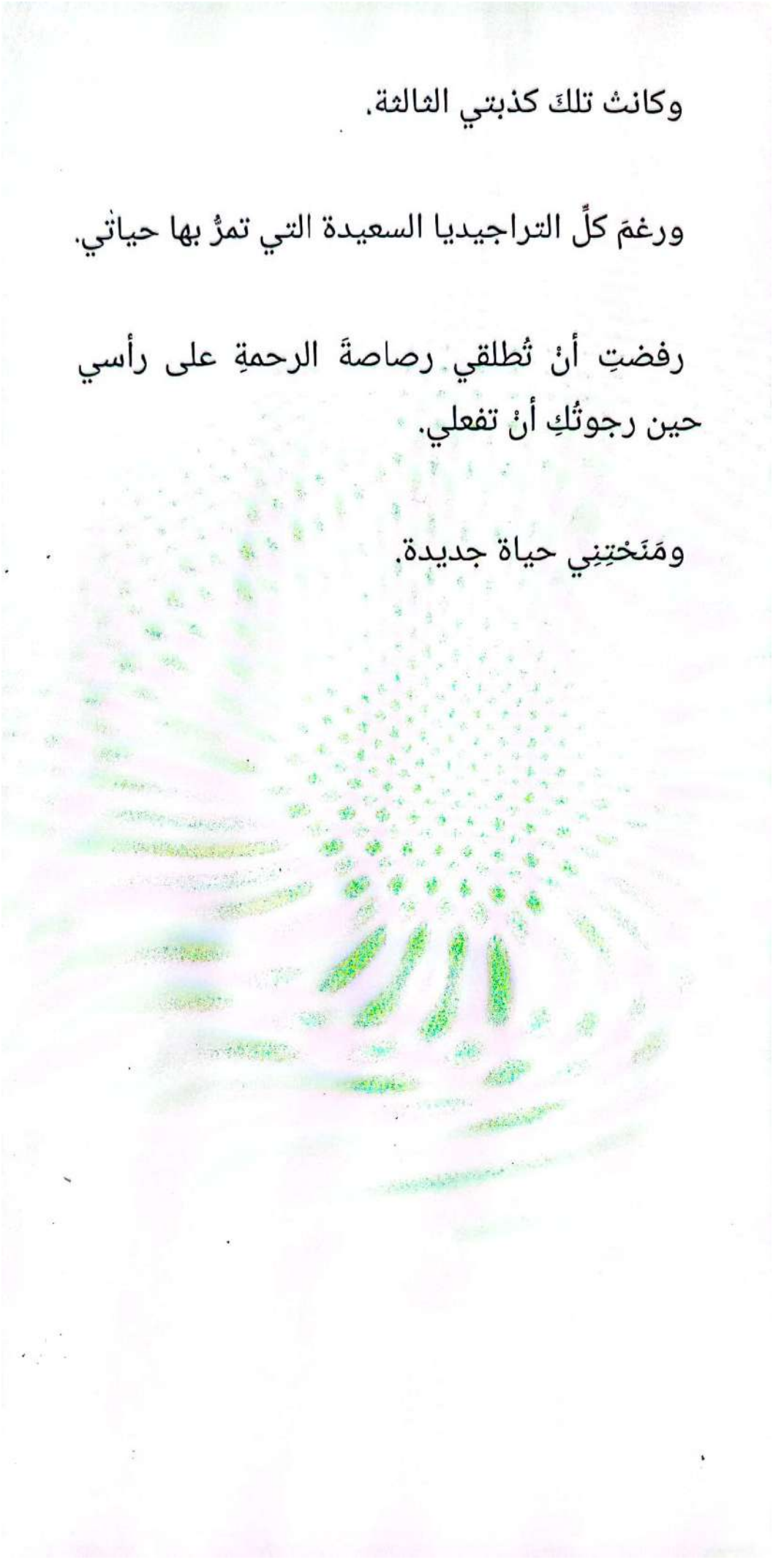

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تتّهمينَنِي بعدمِ الموضوعيةِ في قصائدي، حسنًا، لم أكنْ موضوعيًا طوالَ حياتي، لقد كنتُ دائمًا منحازًا، وأكيلُ بمكيالَين، كنتُ منحازًا للسودِ أمام العنصرية، للمقاومةِ أمام المحتلّين، للميليشياتِ أمام الجيوش، كنتُ منحازًا للهنودِ الحُمرِ أمام الرجالِ البيض، لليهودِ أمام النازيّين، للفلسطينيّين أمام الإسرائيليّين، للمهاجرين أمام النازيّين الجُدُد، للغجرِ أمام الحدود، للسّكّانِ الأصليّين أمام المستعمرين، للعِلْمِ أمام الدين، للحاضرِ أمام الماضي، للنسويةِ أمام البطريركية، للنساءِ أمام الرجال، لكِ أمَامَ النساء، لكافكا أمام الروتين، للشعرِ أمامَ الفيزياء...

الفيزياء.

لعنةُ اللهِ على الفيزياء.

لماذا يغرقُ المهاجرونَ، وبعدَ أنْ يلفظوا أنفاسَهُم الأخيرة يطفونَ فوقَ وجهِ الماءِ؟

لماذا لا يحدثُ العكسُ؟

لماذا لا يطفو الإنسانُ حين يكونُ حيًّا، ويغرقُ حين يموتُ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حسنًا.

فلنُسمِّ الأشياءَ بمسمّياتِها.

الكُتُبُ مقابرُ للقصائدِ.

البيوتُ خيامٌ إسمنتيةٌ.

الكلابُ ذئابٌ، ارتضتِ الذُّلَّ.

سجّادةُ الصلاةِ تذكّرُنِي ببساطِ الريح.

غرفتي وقعتْ بحبِّ حذائِكِ الأخضر.

أنا أغرقُ فيكِ، كما يغرقُ السوريّونَ في البحارِ.

يا إلهي.

انظري إلى أين أوصلتْنا الحربُ.

حتّى في أسوأ كوابيسي، لم يخطر لي

أنَّنِي في يومٍ من الأيّامِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سأقولُ في قصيدةٍ:

أغرقُ فيكِ، كما يغرقُ السوريّونَ في البحار.

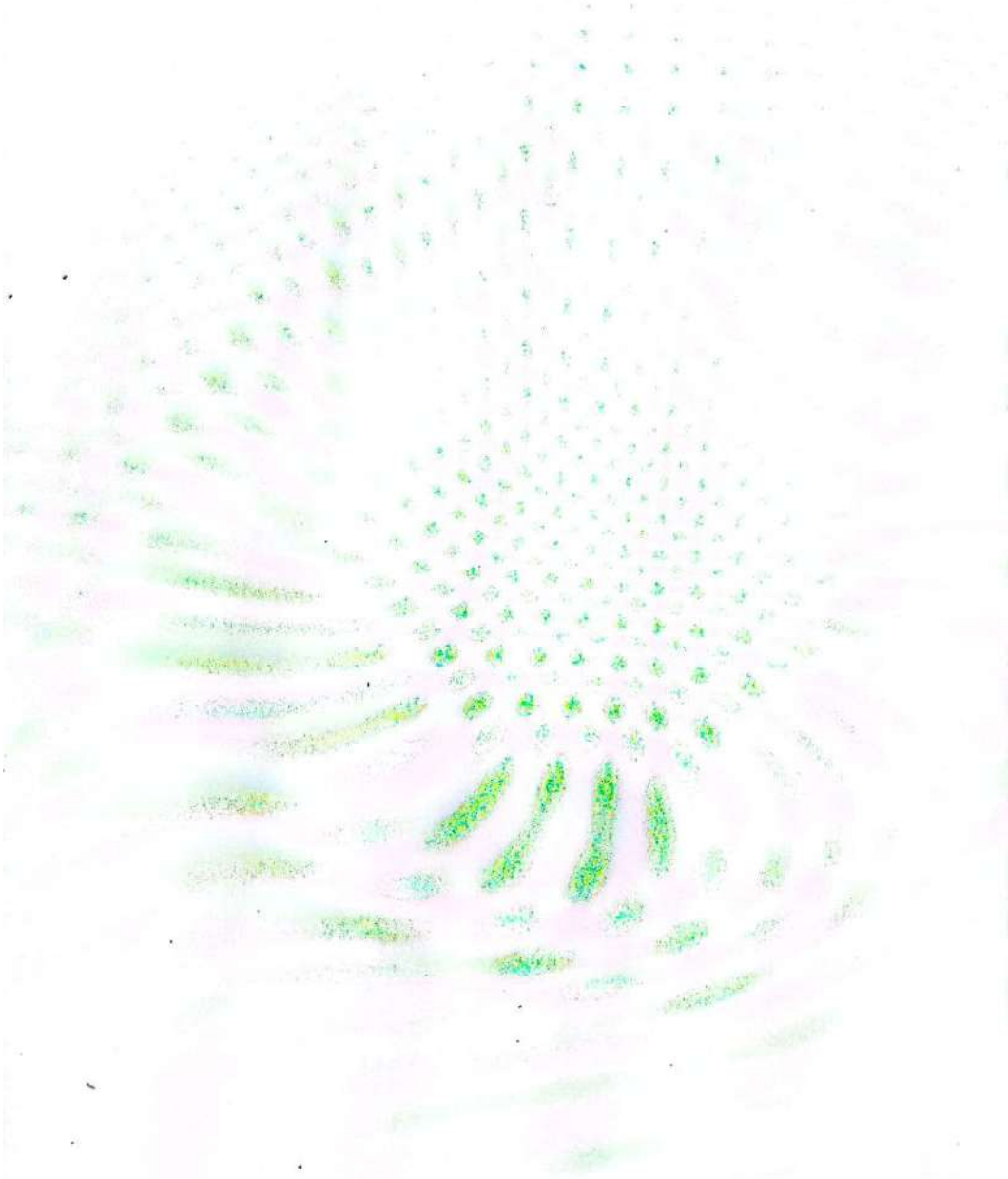

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلُّ قذيفةٍ تسقطُ على دمشقَ، إنَّمَا تُمَزِّق صفحةً من كتاب ديكارت.

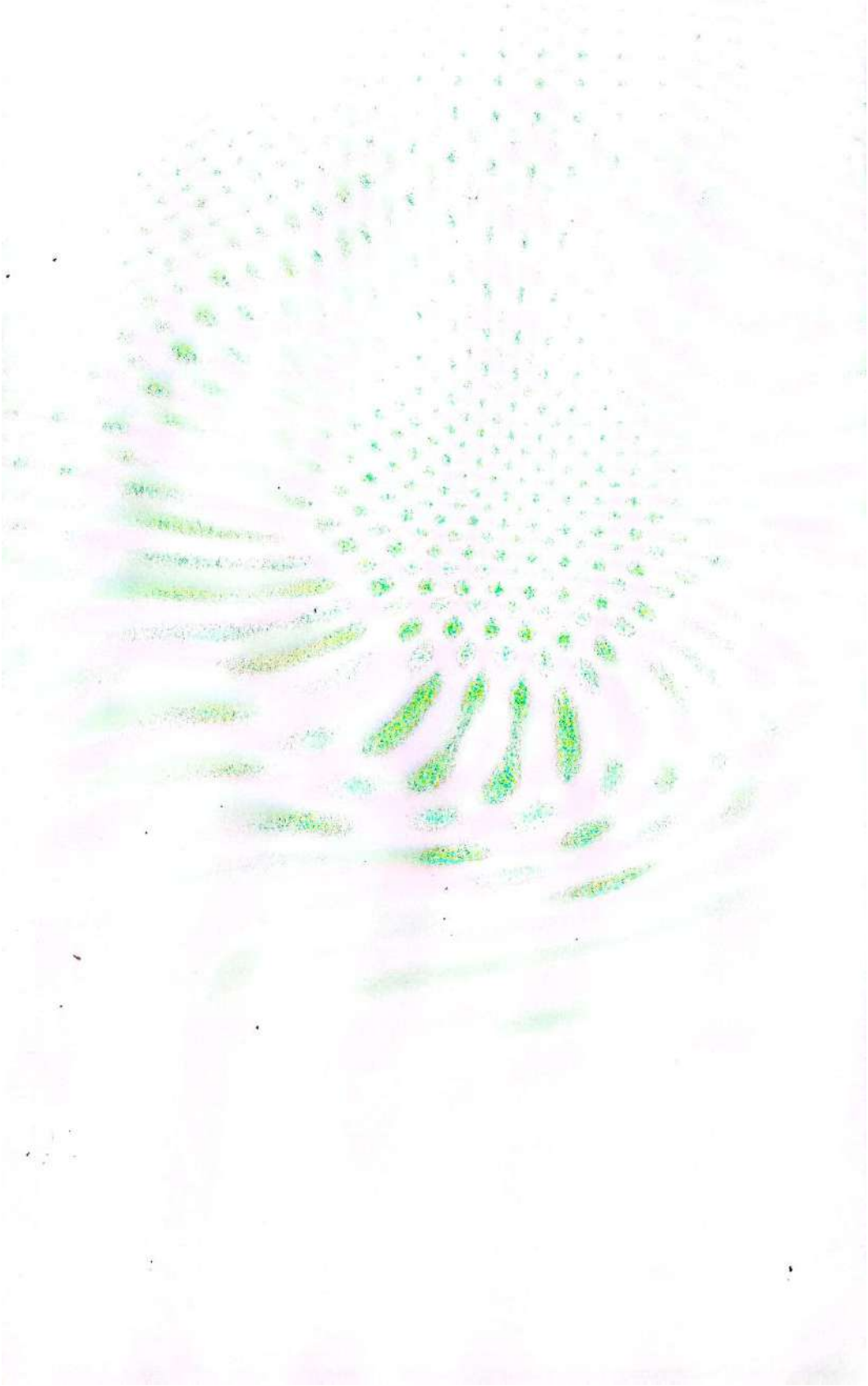

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حينَ وُلِدْنَا.

كانتِ الحياةُ ملوّنةً.

وكانتِ الصورُ بالأسودِ والأبيض.

اليوم أصبحتِ الصورُ ملوّنةً.

وأصبحت الحياةُ بالأسودِ والأبيض.

2015

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جبل قاسيون(3)

إلى أنيش كابور

---

(3) كُتب النص وتُرجم ونُشر ووُزّع في كُتيّب بالإنجليزية والفرنسية والهولندية كجزء من معرض الجبال الذي أقامه به أنيش كابور في بوزار في العاصمة البلجيكية بروكسل عام ٢٠١٢.

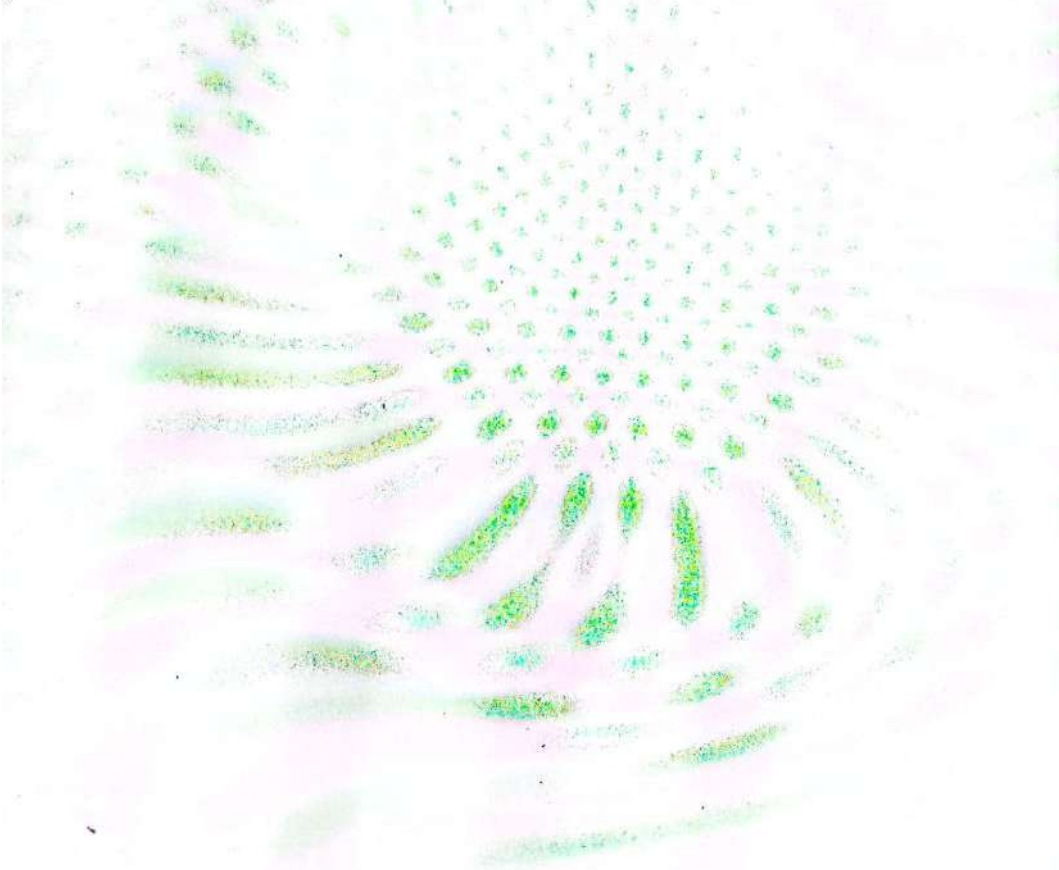

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان جبلًا صغيرًا، يشبه غيمة، ويطلّ على لا شيء، كان عاليًا مثل عصفور، كبيرًا مثل شجرة، وكان وحيدًا جدًا، فقبل اختراع الموبايل، كانت الجبال تتراسل بالطيور، لكيلا تموت الذكريات. لقد كان جبلًا صغيرًا، يحلم بالمدينة، ويفضّل الازدحام، لكنه ظلَّ وحيدًا جدًا، فالجبال قبل ثلاثين زلزالًا كانت لا يزور بعضها بعضًا، بسبب خلافات عائلية.

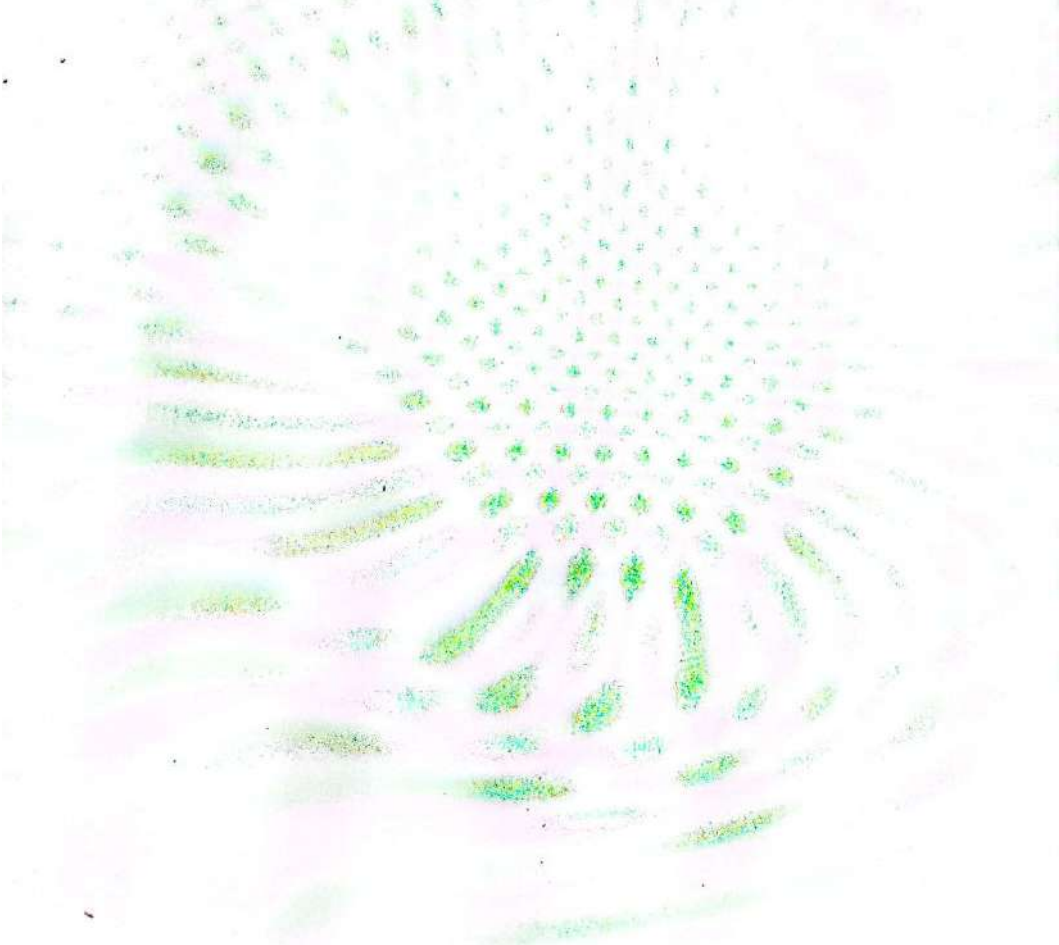

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جبلًا صغيرًا، وكان الشعراء يظنّونه صخرة سقطت من قرن الثور، ولكنّ صدفةً حدثت في موسم الصيد، جعلتهم يكتشفون أنَّ الجبل أنثى.

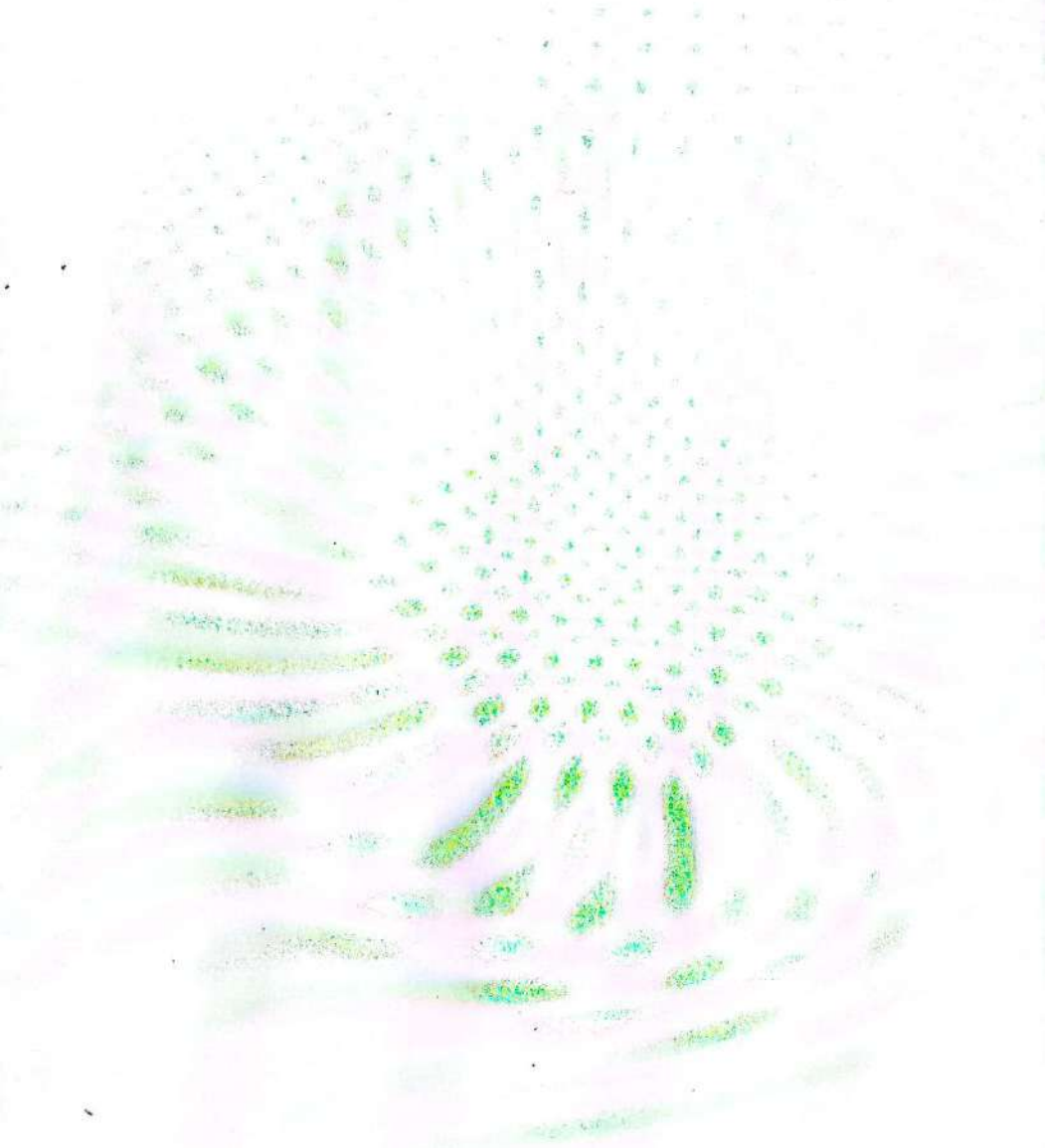

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في موسم الصيدِ، في السّنةِ التي لم يكتشفْها علماءُ الأركولوجيا بعدُ، كان الشعراءُ يلاحقونَ قصيدةً حين غافلتْهم، والتجأتْ إلى كهفٍ، في سفحِ ذلك الجبلِ، دخلوا وراءَها، ما كانوا يعلمونَ أنّهم دخلُوا فرجَ الجبلِ، لقد كانت أوّل عمليّة جماعٍ بين بشر وجبل، أنجبتْ مدينةً، أسماها اللغويّون البدايةَ، والشعراءُ سمّوها دمشقَ، إنّها ابنة الزنى الحلال، إنّها أوّل المُدُن.

في اللحظة التي يسقط فيها جبل بامتحان الفيزياء، يتثاءب جبلٌ آخرُ، وتنام المدينة، كأنّ شيئًا لم يكن، كأنّ كلّ شيءٍ كان، مَن قال إنَّ جبلَين لا يلتقيان، سأصحّح لكم العبارة: إنْ لم يذهب محمّد إلى الجبل، فإن الجبل سيأتي إليه، لا، سأصحّح العبارة ثانيةً: إن لم يذهب كابور إلى الجبل، فإنّ الجبل سيأتي إليه.

2012

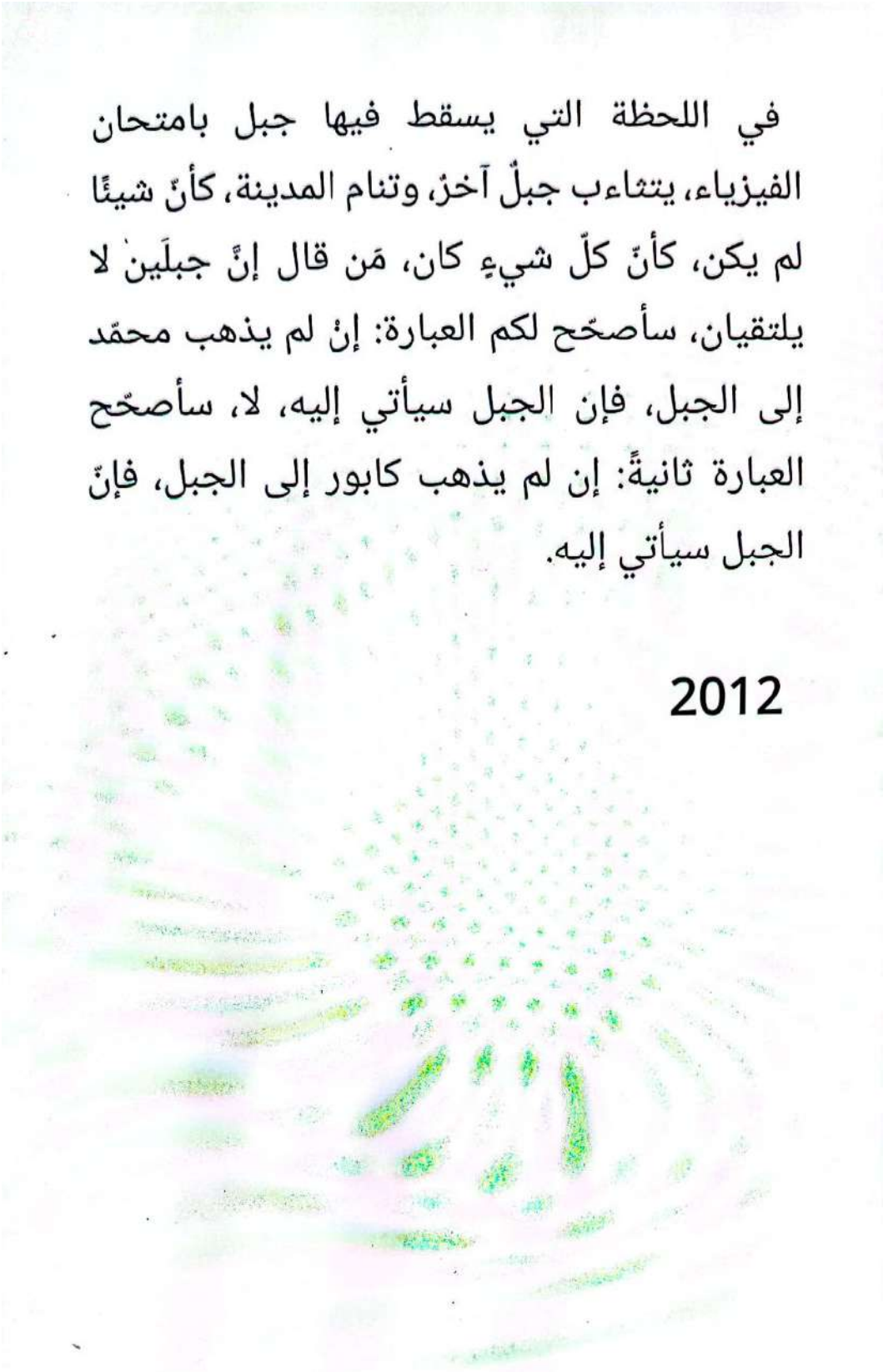

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحليب الأسود

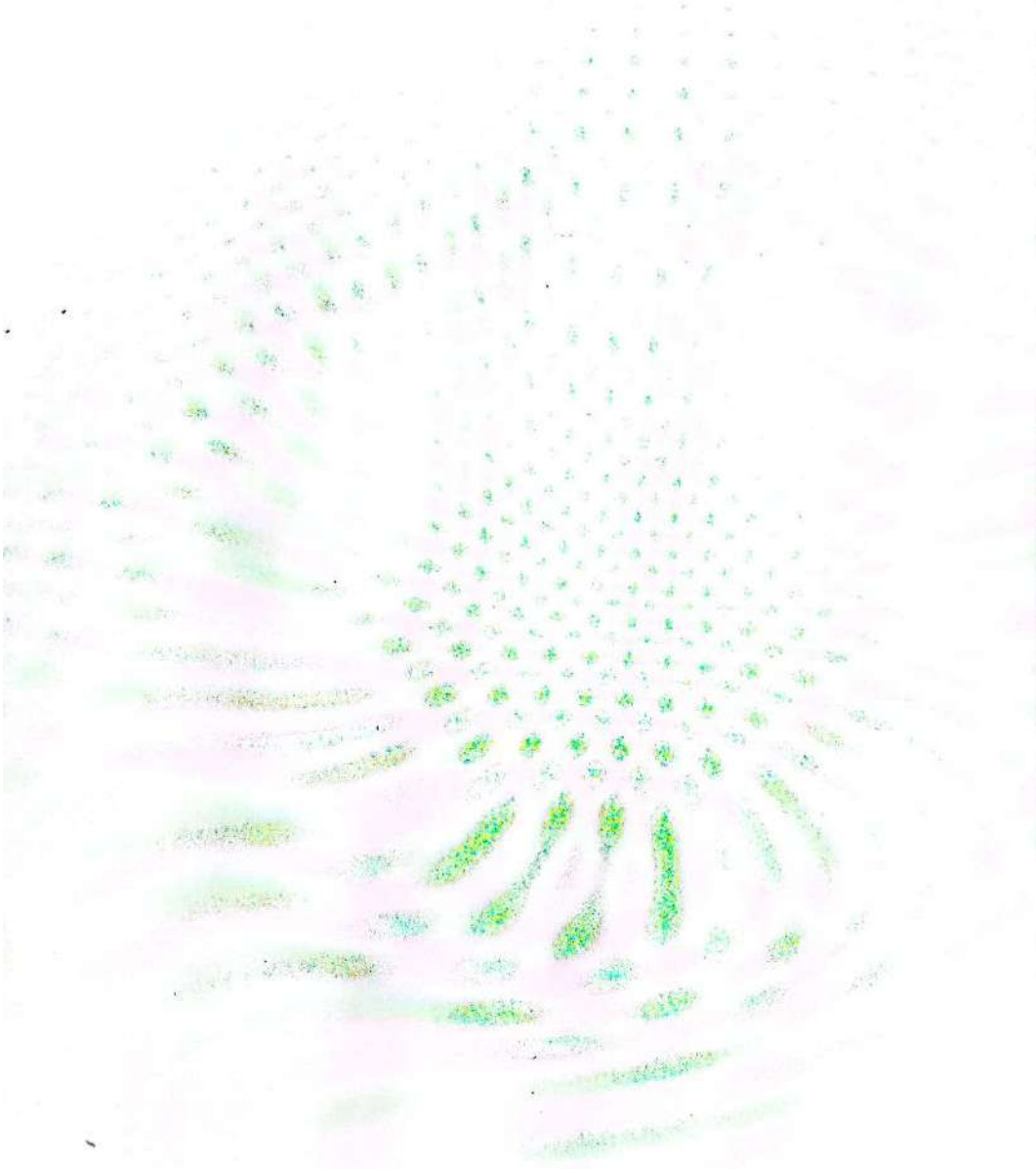

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تخرجينَ من وراءِ الكواليس، أخرجُ من وراءِ الكوابيس، مبتسمًا كأنَّ الحربَ لم تأكلْ أخي، وفي تلك الأيّام، حين كان أصدقائي السوريّون يموتون تحت التعذيب، كان أصدقائي الأوروبيّون ينسحبون بهدوءٍ من جرحي الذي يخدشُ حياتهم البيضاءَ، ولا يتناسبُ في أيِّ حالٍ من الأحوال مع المعايير الغربية المتعارف عليها عن شكلِ الألم.

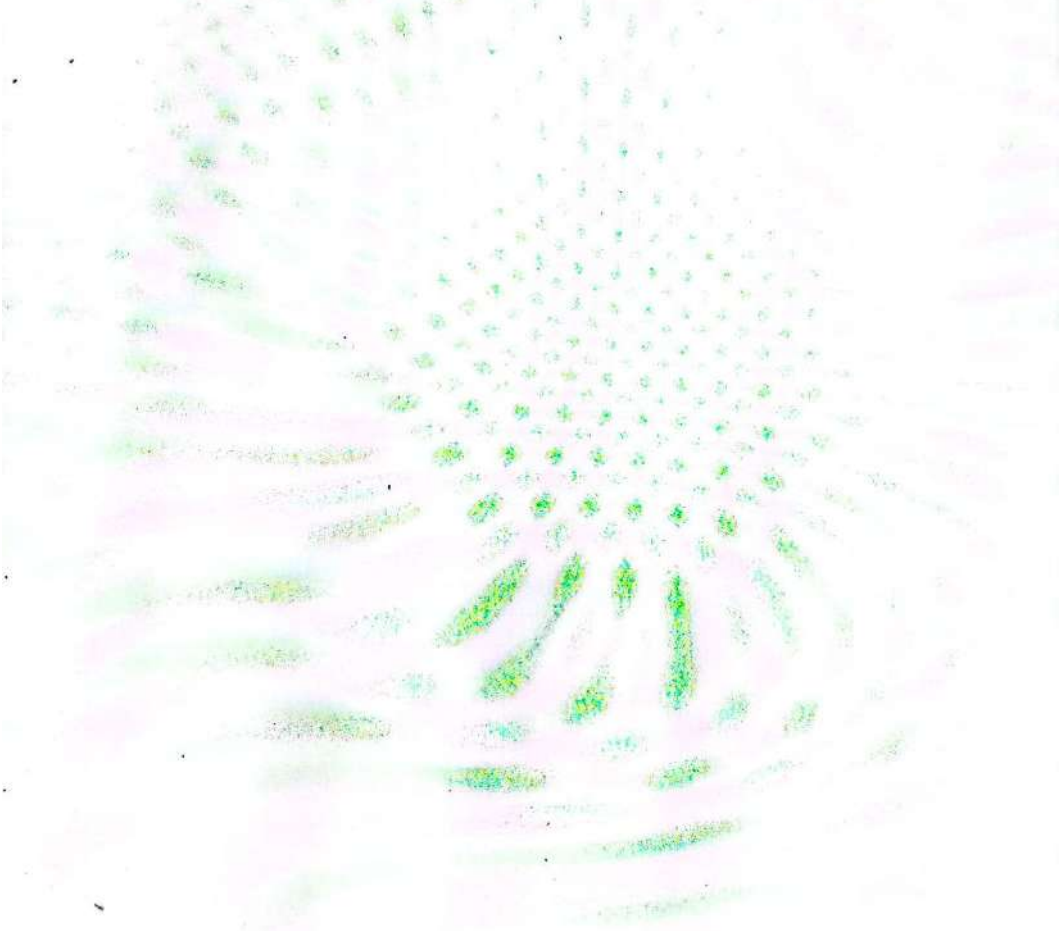

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في تلك الأيّام، كنتُ أهمسُ في أُذنكِ بما يهمسُ به رجلٌ لامرأةٍ حين يأكلها، وفي نفس الزمكان الذي كنتِ تنامين فيه بهدوءٍ مثل بحيرةٍ في شمال السويد، كانتِ الحربُ تجلسُ على حافة سريري كأنّها زوجتي، وكانت آيات القرآن التي ضربَني معلّم الابتدائية، كي أحفظها هي الشيءُ الوحيدُ الذي يساعدني على النوم، يا الله، لقد أكلَ الذئبُ قطعةً من قلبي، ودمّرتِ البراميلُ دفتري. يا الله، لقد أكلني الذئبُ حقيقةً لا مجازًا، وأغرقَ المتوسّطُ مائي. أنا الذي كنتُ أمشي في الأرض مَرَحًا، لكنهم سرقوا أصدقائي و "انتحروهم" في دمشق، فانكسرَ كأسُ الماء البارد الذي كان يبلّلُ عَطَشي، وورثَ الشعراءُ أصابعي، أصدقائي أصبحوا ذكرياتٍ، قُطّاع طُرُقٍ مقطوعةٍ أصلًا، أقصدُ قُطّاع أوتوستراداتٍ بين مُدُنٍ محاصرةٍ بالجوع والأدرينالين، وفي نفس الزمكان الذي أتمتّعُ فيه بالرفاهية في أقصى شمال أوروبا، في بلدٍ يحوي سبعًا وتسعين ألفًا وخمسمئة بحيرةٍ من الماء العذب، تخبرني أمّي أنّها عطشانة، فأتذكّر رواية الغريب...

...

وأحاول ألا أتذكّرُ ألبير كامو.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مبتسمًا كأنَّ الحربَ لم تأكلْ أخي،

أتسلّقُ جبل الكرمل مثل عريشة عنبٍ

كي أظهرَ بجانبكِ في الصورة العائلية،

فتقفينَ بجانبي مُرَّةً كالحقيقة،

ودافئةً مثل رصاصة،

وطويلةً مثل يوم الأحد.

امرأةٌ بذاكرةٍ مثقوبةٍ، يسيلُ منها قلبي على شكلِ فراشة،

كلّما فكّرتُ فيها تفكيرًا مشروعًا

يرفضُ قلبي أنْ يرضخَ للشريعة الإسلامية،

ويرفضُ الشعرُ أنْ يطاوعني على تكرار المجازاتِ الباليةِ للشعراء الكلاسيكيين،

يرفضُ البنكُ أنْ يمنحني قرضًا، كي أشتري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حصانًا،

يرفضُ أمراءُ الحرب أنْ يصبحوا أمراءَ سِلْم،

يرفضُ الأطفال أنْ يلعبوا معي حين أمرُّ في الحارة، لأنَّ أهلهم حذّروهم من الغرباء.

أنا لن أعلِّم أبنائي أنْ يخافوا الغرباء،

فأنا واحد منهم،

لن أقولَ لهم لا تكلّموا الرجلَ الغريب،

فذلك أنا،

أنا الغريبُ الذي فَقَدَ يده في الحرب،

الأرملُ الذي لم تمتْ زوجَتُه،

المهاجرُ الذي لم يغرقْ في المتوسّط،

المؤمن الذي قبَّلكِ على حائط الجامع

فارتجفَ الشيخُ في صلاتِه خوفًا من غضب الله،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللاجئ الذي فتّشوه، فوجدوا ذكرياته مخبّأةً بين الأجوبةِ الماكرة،

أنا الذي أحببتُكِ بتوحّشٍ،

وقبّلتُكِ دون أنْ أعرفَ الفرق بين وجهكِ والسكون،

حول منزلكِ أعوي كذئبٍ مجروح،

وفي ليلِكِ الحالكِ، أضيءُ أرجوانيًا خافتًا كجمرة سيجارة في الظلام،

كلّما لفظتُ اسمكِ يُتأتئ قلبي،

كأنني أولَدُ من أمي مرّةً أخرى،

كأنني ألمسُ خصرَكِ بيدي المقطوعة،

كلّما مررتُ بلساني فوق جلدكِ، يتلعثمُ شِعْرِي،

كلّما...،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنَّما أنا ألمسُ ينبوعكِ، كي أبلِّلَ قلبي الذي شقَّقَه الجفاف،

كلَّما...،

إنَّما أنا أشرب صوتكِ المبلول بالماء، كيلا يقتلني العطش،

إنَّما...

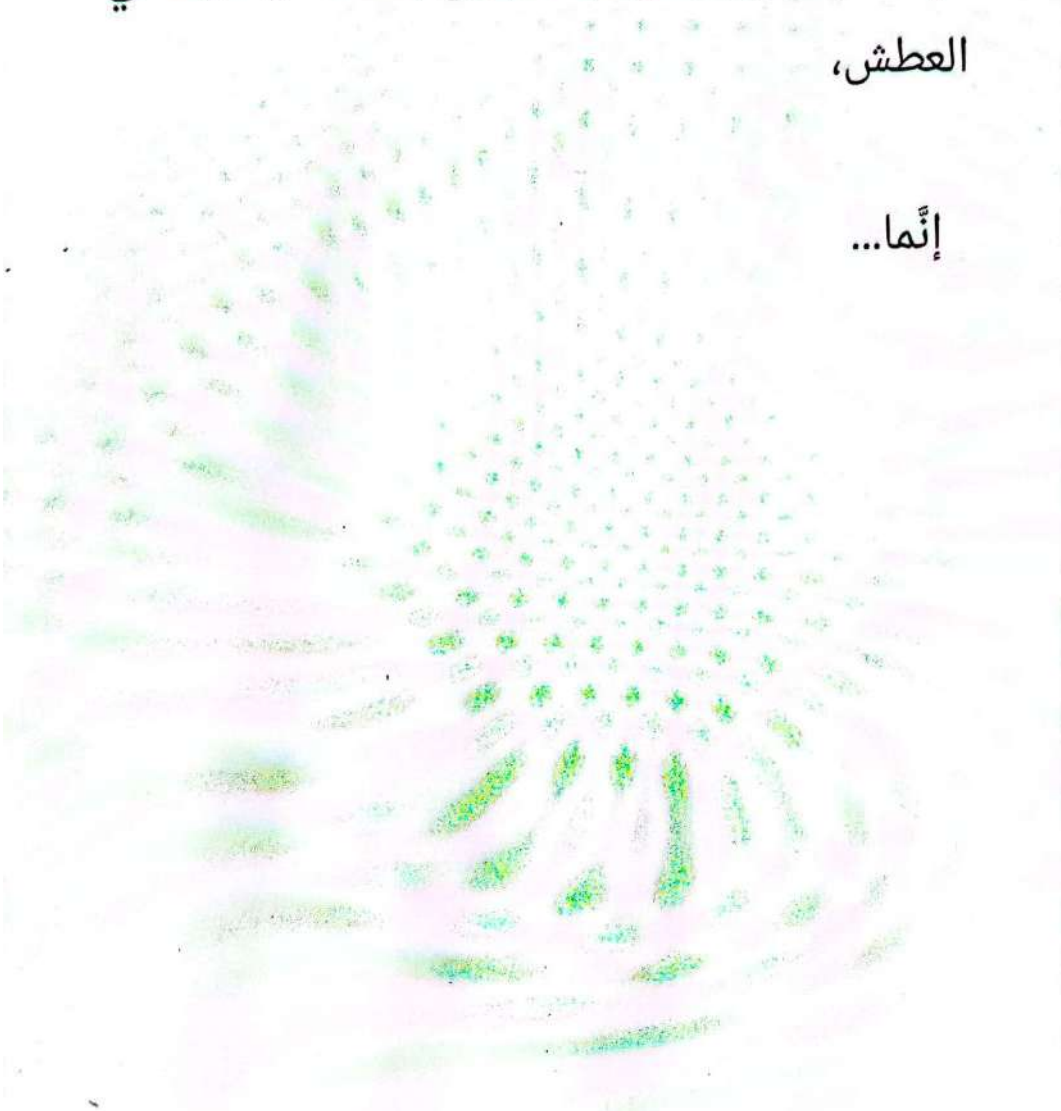

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بصماتُ أصابعي التي وجدوها على جلدكِ، دَمُكِ الذي بلَّلَ يدي اليمنى، الذئابُ التي تنهشُ خاصرتي حين أشمُّ صوتَكِ، الأخضرُ الذي ينزُّ من يدكِ التي جرحتْها الوردةُ، لساني الذي يلفظ اسمَكِ بالآرامية الفصحى، كلماتي المتقاطعة فيكِ، كيف كنتُ أتوضّأ بالنبيذِ قبلَ أنْ أُمسَّكِ، كيف أمسكني الناطورُ أقطفُ عسلَ الدبابيرِ الذي ينقطُ من حلمتَيكِ، كيف قلبي الذي اعتادَ أنْ يأكلَ أصابعَ النساءِ يصبحُ نباتيًا أمامكِ، أنتِ سورةُ الشعراء، خلاصةُ نساء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لأجلكِ، أُعيدُ كتابة قواعدِ اللغةِ العربيةِ، بما يتناسبُ مع مقاسِ خصرِكِ، وأقتلُ المجازَ الميتَ مرَّةً أُخرى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنظرُ في المرآةِ، فأرى وجهكِ،

تفلتُ القصيدةُ من يدي.

أسمعُ رائحةَ امرأةٍ تأكلُ أصابعي،

يغرقُ البحرُ المتوسّطُ في دائرةِ الهجرةِ،

يعطشُ الماءُ.

أُخرجُ ملامحكِ من وجهي، كي أتعرّفَ إلى نفسي

فيفقدُ دفتري الذاكرة.

يسألني المحقّقُ في دائرة الهجرة:

- من أين أنتَ؟

أجيبُهُ:

- لستُ أدري، فأنا لم أتزوّجْ بعدُ،

فيرفضُ طلبَ لجوئي،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وترفضُ الأمم المتّحدة لون جلدي،

ويرفض المجتمع الدوليّ أنْ ينظرَ في جرحي مباشرةً.

وفي تلك اللحظة التي يصبحُ فيها الوقتُ داكنًا مثل لوحاتِ رامبرانت،

ويصبح الإحساسُ باردًا مثل جثث أصدقائي،

تخرجينَ من وراءِ الكواليس،

تخرجين،

هكذا،

دون مقدّماتٍ،

أو شروح،

أو تفسير منطقي،

وتمنحينني لجوءًا لأسبابٍ عاطفية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيف تعرفين طريقَ دمشقَ دون أنْ تمرِّي بها؟!

كيف تقتلينَ الجغرافيا والمسافةُ بيننا معدنيةٌ؟!

تتمدَّدُ بالحرارة،

وتتقلَّصُ حين أقتلُ حقيبةَ السفر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا العالم يسقطُ من الطابق السابعِ،

والعصافير تنتحرُ، كيلا يسبقها الوقتُ،

الوقتُ الذي يجلسُ مثل ضيفٍ ثقيلٍ بيننا

وينظرُ إليكِ،

أنا وأنتِ والوقتُ رابعنا،

ما اجتمعَ رجلٌ وامرأةٌ إلا وكان الوقتُ رابعهم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي تلك الأيّام، كنّا نعلمُ أنَّه سيقتلنا جميعًا، لكننا لم نكن نعلمُ أنَّ العالمَ سيقفُ صامتًا.

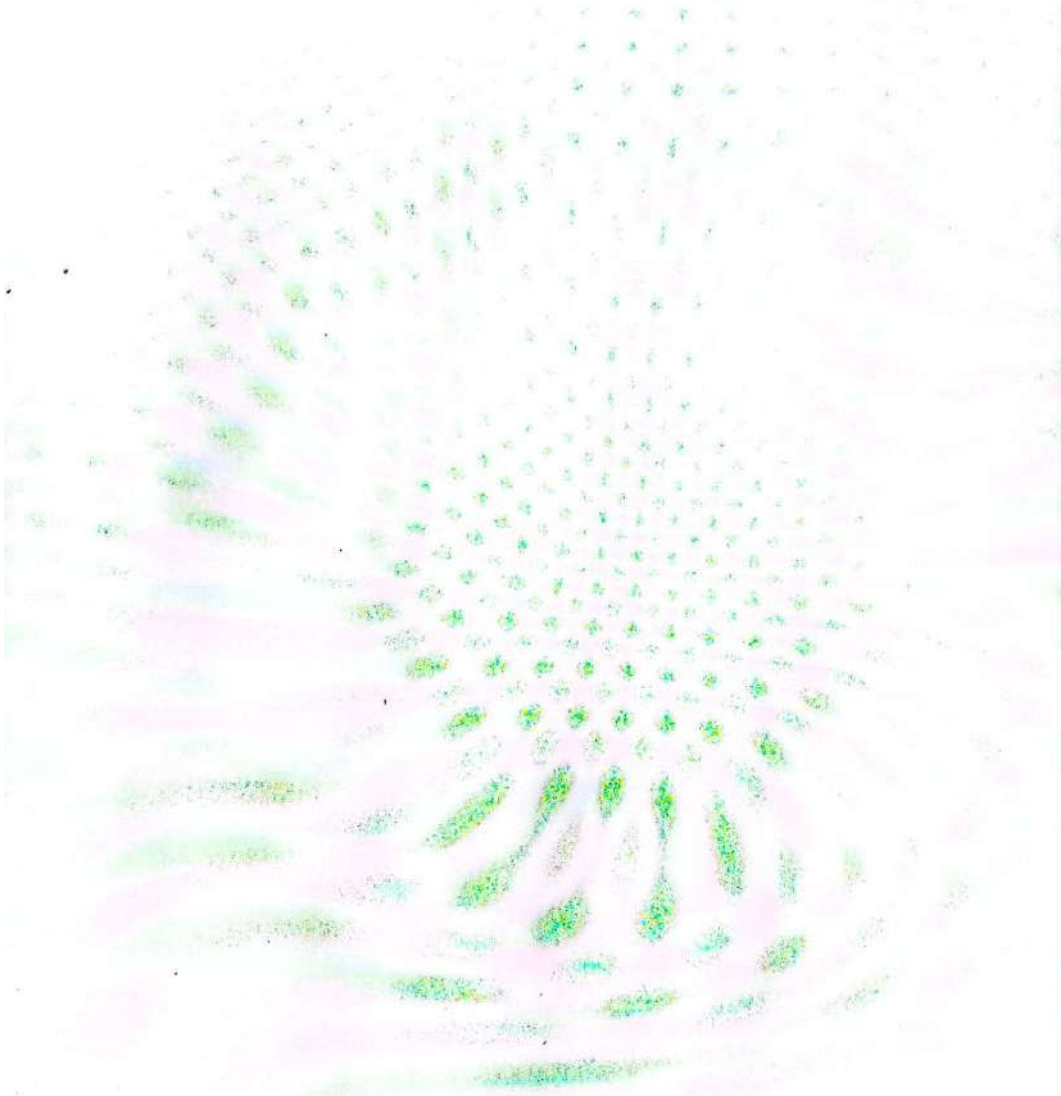

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي تلك الأيّام، كنتُ ألتصقُ بكِ، كما لو أنَّني طابعُ بريدٍ، فتخافين من سخونةِ قلبي، وكان الناس يحتارون بيننا مذ اختلطتْ ملامحي مع مشيتِكِ، وكنّا نحن نحتارُ بالناس، مذ أصبحتِ المدينة غيرَ صالحةٍ للموتِ بعد أن تحوّلت إلى مستودعٍ كبيرٍ لاستعاراتي المَكنية عنكِ.

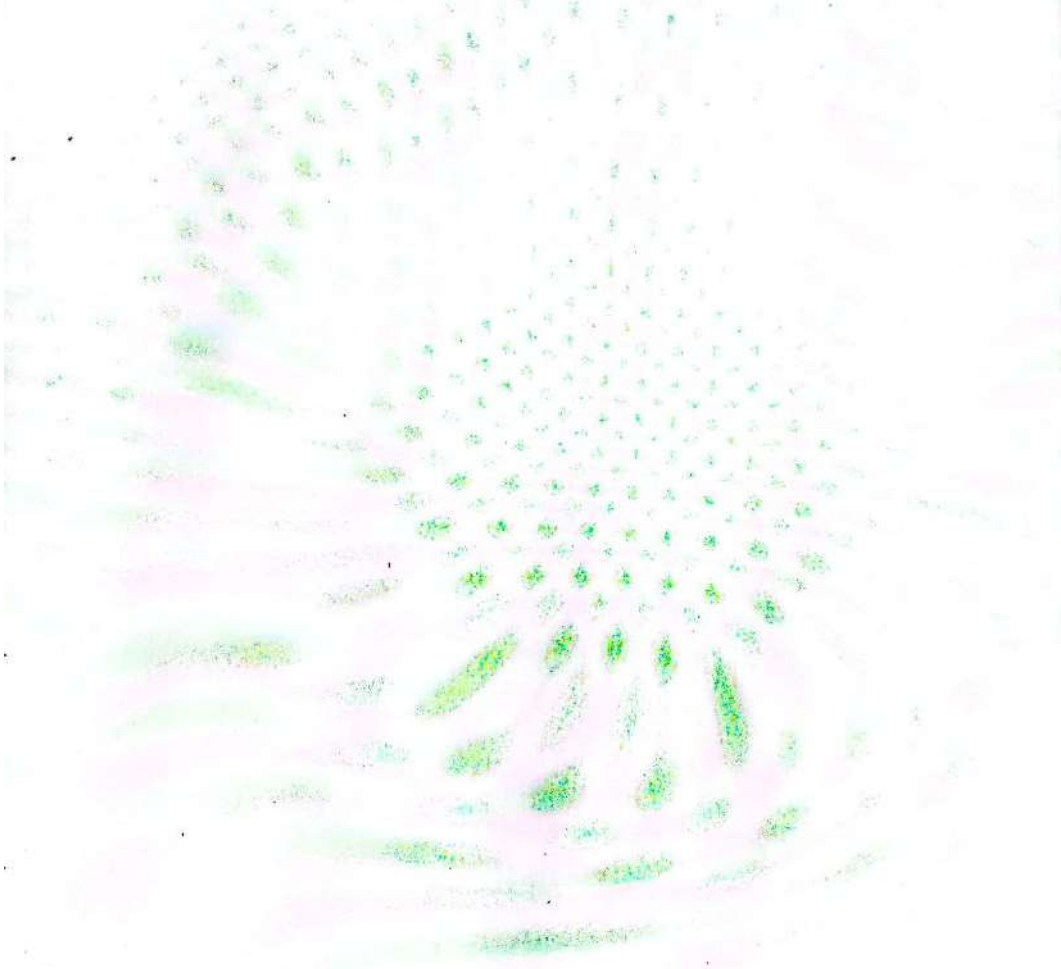

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي تلك الأيّام، حين كنتُ أهمسُ لكِ أنكِ أنتِ سورة النساء، وأخصبُ امرأةٍ في مدار السرطان، كان الإرهابُ يضربُ وسطَ أوروبا، وكان قلبي الذي يستطيع أنْ يتحمّلَ خمسةَ حروبٍ همجية، يُتأتئ حين يلفظُ اسمكِ، وكان أصدقائي الأوروبيّون ينسحبون منّي بهدوء، فأتذكّرُ كيف انسحبَ الأوروبيّون من أصدقائهم اليهود قبل سبعين عامًا، وأتذكّرُ الحليب الأسود...

...

وأحاول ألا أتذكّرَ بول سيلان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي تلك الأيّام، حين كنتُ أحبّكِ بلطف، كان الإرهاب يضرب بعُنف، وكان قلبي الذي يستطيع أنْ ينظر إلى جرحٍ ساخنٍ مباشرةً دون أنْ يرتجف، يصبح ناعمًا كالأفعى، فينهار برج التجارة العالميّ مرّةً بعد مرّةٍ بعد مرّةٍ في خيالاتِ أصدقائي الأوروبيّين، وتنتصر الثورة الفرنسية في كُتُب التاريخ فقط، وتنهزم في كُتُب الجغرافيا، وأنا أتذكّر الحليب الأسود...

...

...

وفي تلك الأيّام،

حين كنتُ أحبّكِ بلطف،

كانت الهجراتُ العُظمى تقطعُ وسط أوروبا بعُنف،

وكان بول سيلان يخرجُ من نهر السين،

وبيدهِ المبلّلةِ يُرَبِّتُ على كتفي،

وبصوتهِ المرتجف يهمسُ في أذني:

لا تشربوا الحليب الأسود...

لا تشربوا... الحليب... الأسود

لا تشربوا...

لا...

...

ويختفي بين جموعِ السوريّين السائرين إلى

الشمال.

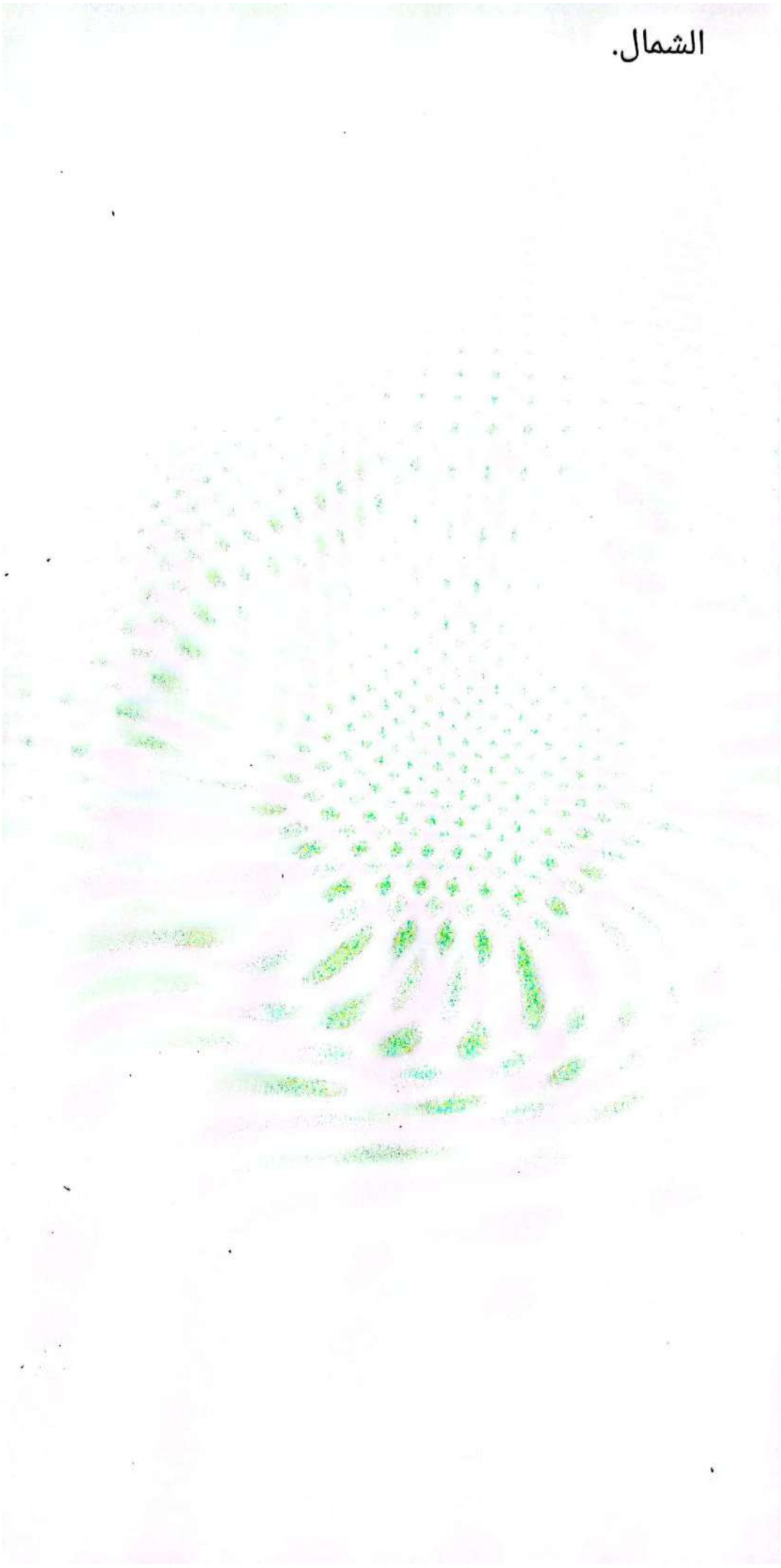

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي تلك الأيّام، كنتُ لا أزال أحاولُ ألا أتذكّر بول سيلان، فيحيا البحر الميت، ويموت البثّ الحي.

2016

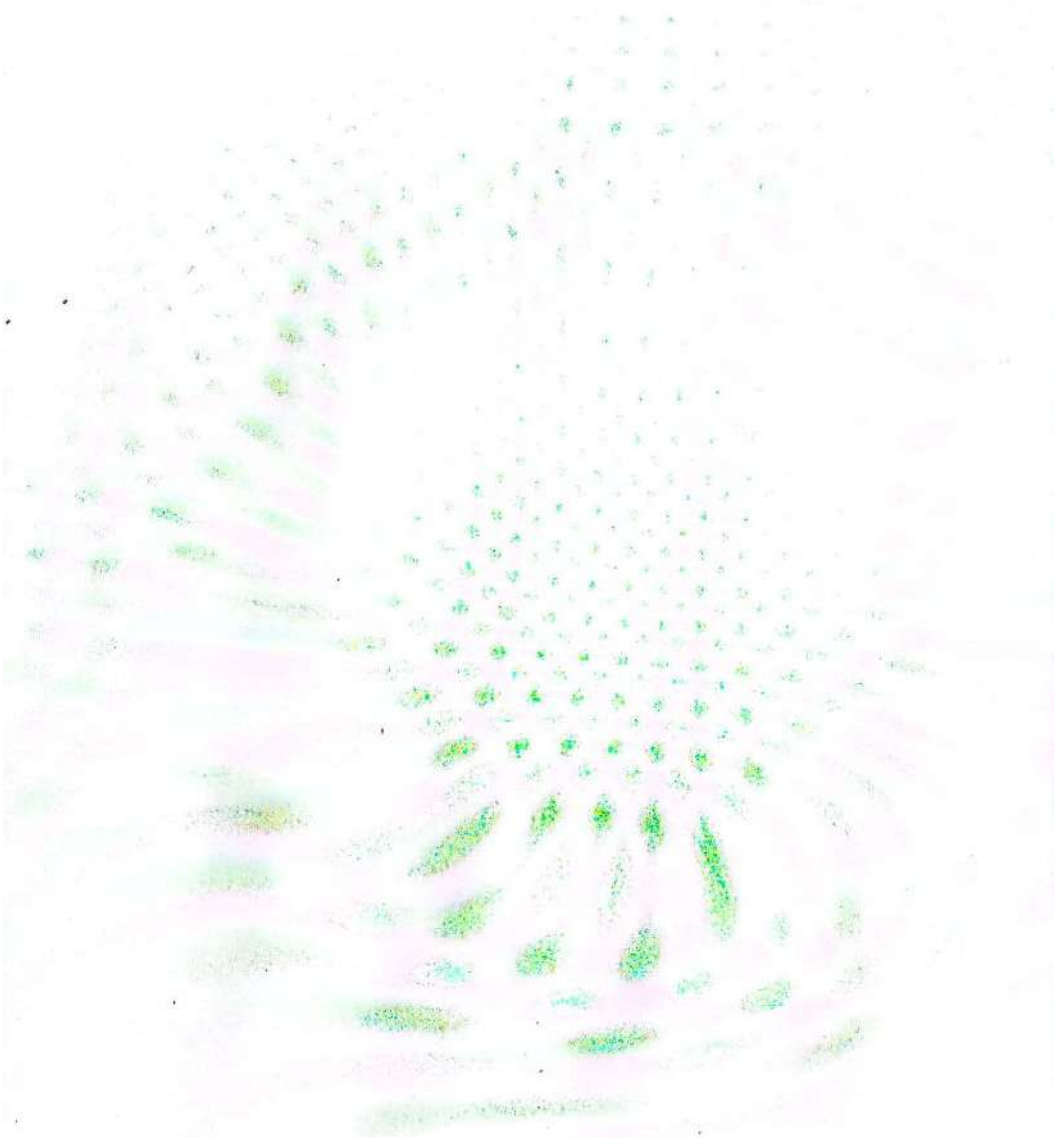

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكانت دمشقُ تبتعد

كتبتُ هذه القصيدة لامرأةٍ أحببتُها، وافترقنا، هي الآن لديها رجلٌ آخر، وأنا لديّ هذه القصيدة.

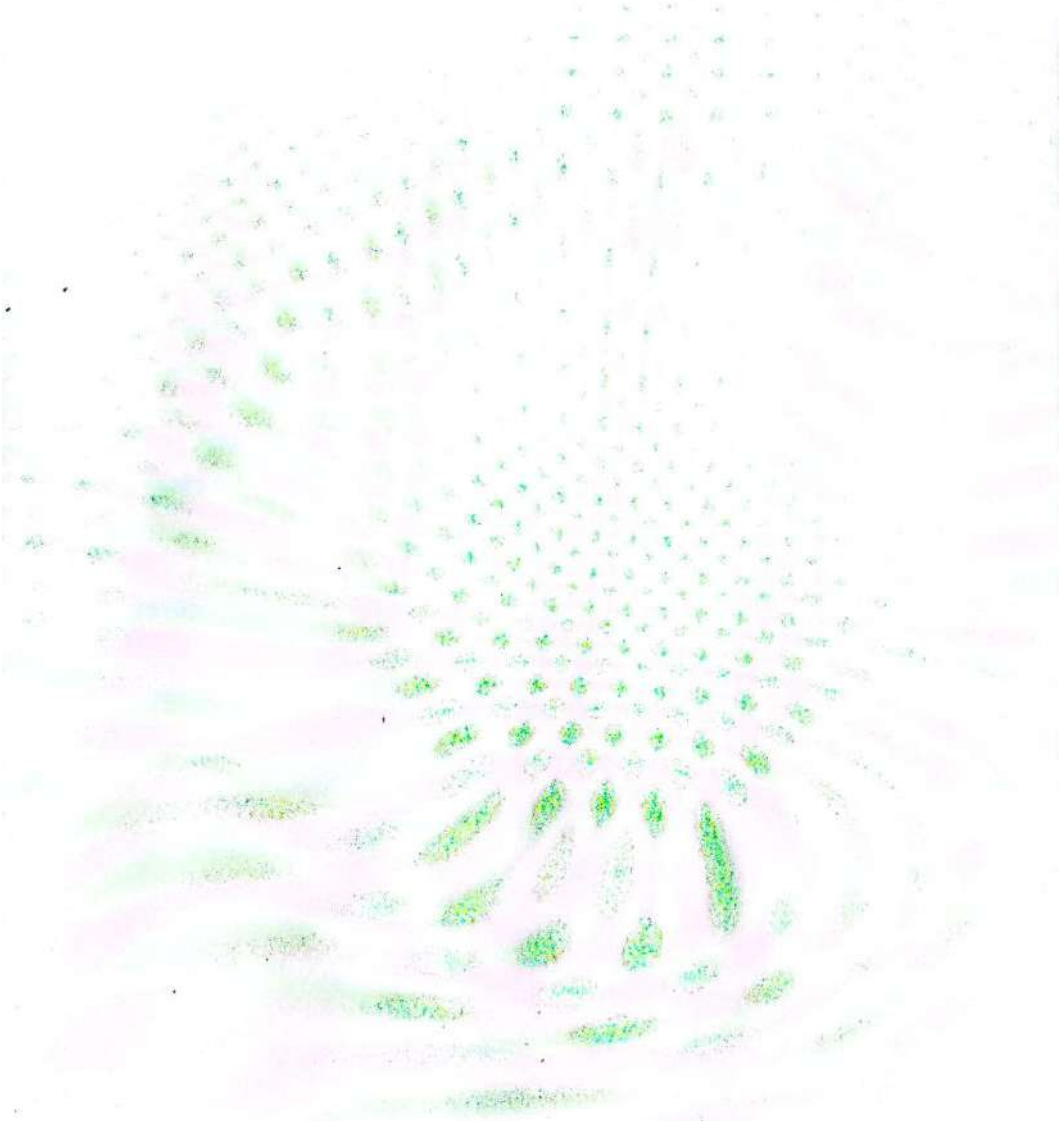

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حين غادرتُ دمشقَ، كنتُ أنا ثابتًا في مكاني، وكانت دمشقُ تبتعدُ، هذا تحديدًا الذي حاولَ آينشتاين أنْ يقوله في النظرية النسبية، والذي حاول ويتمان أنْ يقوله في أوراق العشب، والذي حاولتُ أنا أنْ أهمسهُ في أذنكِ حين كنتِ تحاولين أنْ تحبّيني.

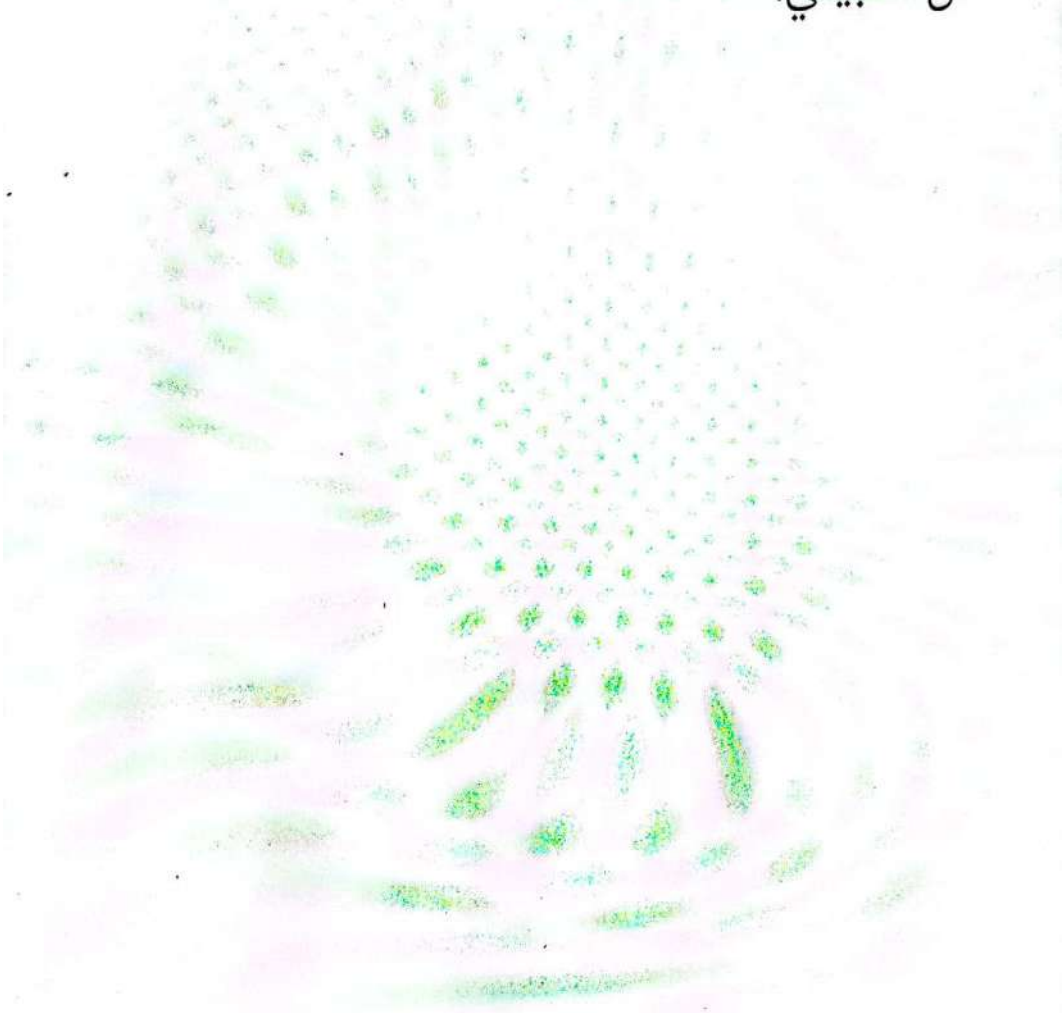

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت دمشق تبتعدُ، وكان قلبي ملفوفًا بعنايةٍ في حقيبةِ السفرِ، قلبي الذي تعرفينه جيّدًا، كان يعوي مثل ذئبٍ في صحراء الأردن، وأنا أقضُ الأثر خلف جوعٍ قديمٍ، لأني لم أشبعِ الحبّ مُذْ غادرتُني دمشقُ، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَالله المسْتَعَانُ.

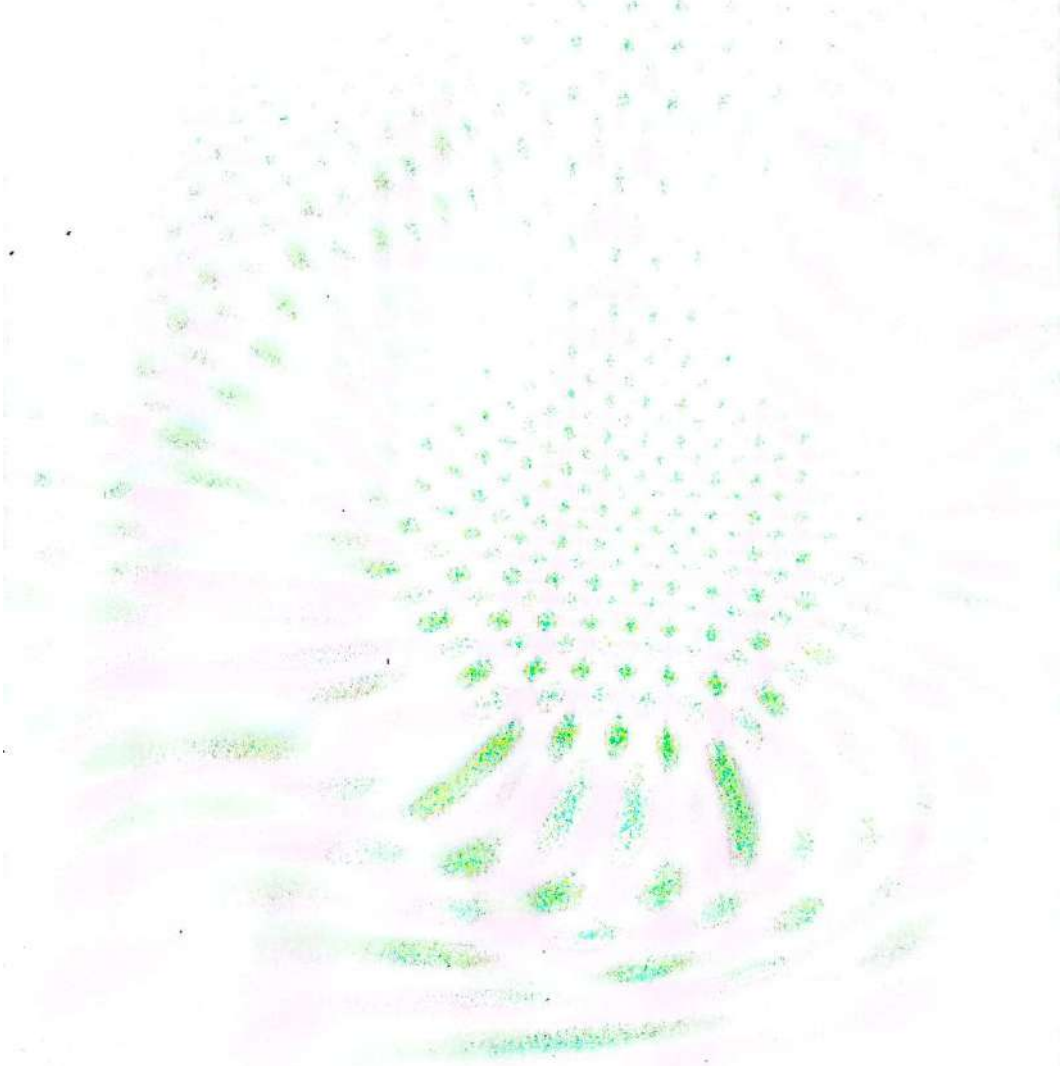

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلبي الذي تعرفينه جيّدًا، كنتُ أُطعمُه بحّة صوتكِ، كي يستكينَ، وأنفثُ فيهِ غيمةً من حشيشةِ الكيف، ليهدأ، وكان البدويّ الذي يلبسُ جلدي شاردًا مع عربِ الشمالِ، كيف لي أنْ أستقرّ وأسكنَ في بيتكِ، والله أكّدَ أنّي في كلّ وادٍ أهيمُ؟! كيف لي والمواويلُ تسرقني من حضنِ أمّي، ويأسرني خصركِ الواضحُ كالموتِ من بين أصدقائي، فأتبعكِ كما يتبعُ صاحبُ امرئ القيس صاحبَه/ البلادُ البلادُ العبادُ العبادُ/؟! وأفرُّ منكِ كما: يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ.

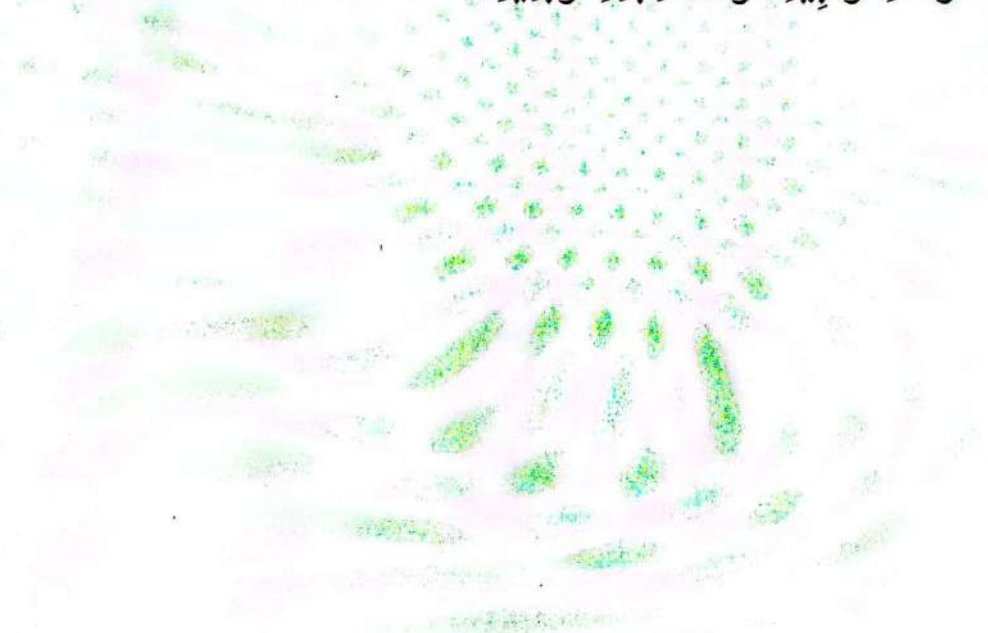

كانت دمشق تبتعدُ، وأنا ثابتٌ في مكاني، حقيبتي تهربُ إلى الأمام، وقلبي الذي تملؤه البلاغة العربية مشغولٌ بالترحالِ، قلبي الذي تعرفينه جيّدًا، كلّما أخرجته من كهفه في الليل، ليرى القمر، يعوي باسمكِ، ولكنّي أقسى من الحجر، وقلبي الذي تعرفينه جيّدًا لا يرقُّ.

2016

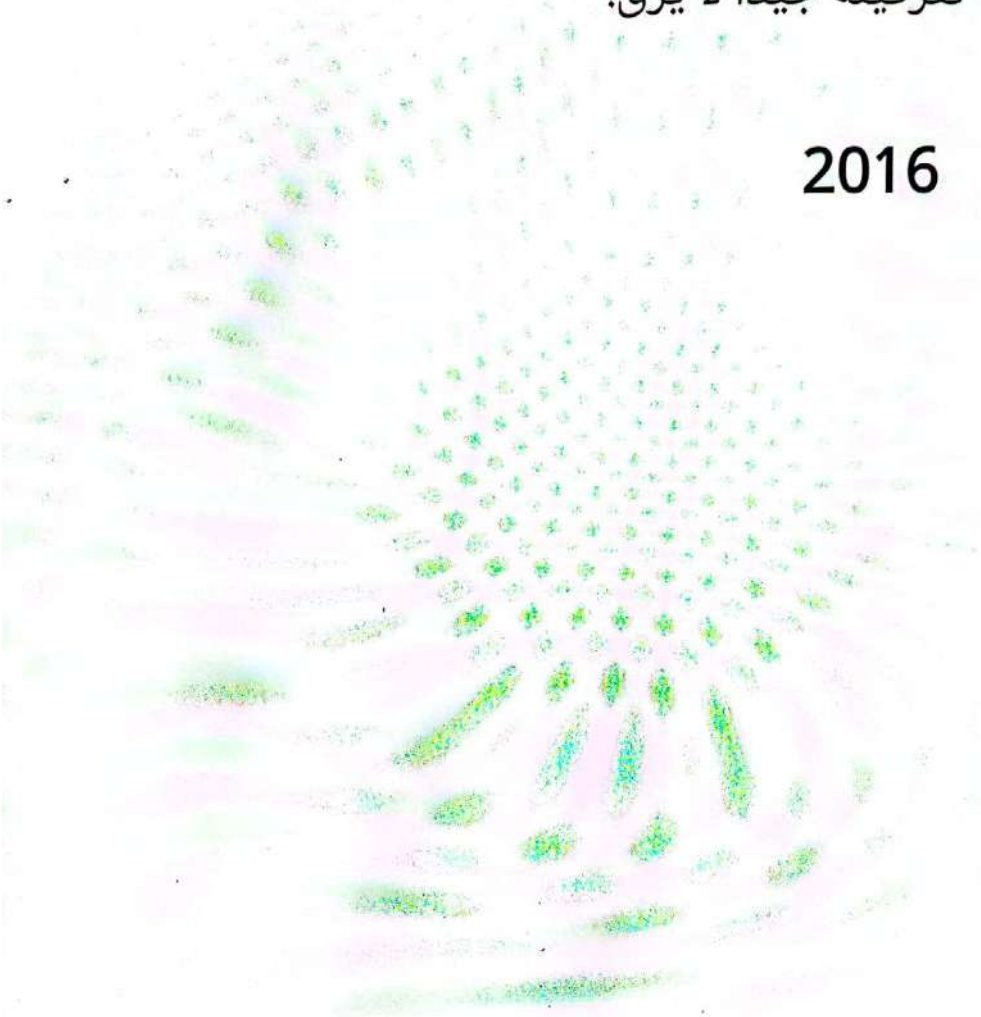

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يمكنُ للشاعرِ أنْ يتحوّلَ إلى ذئب

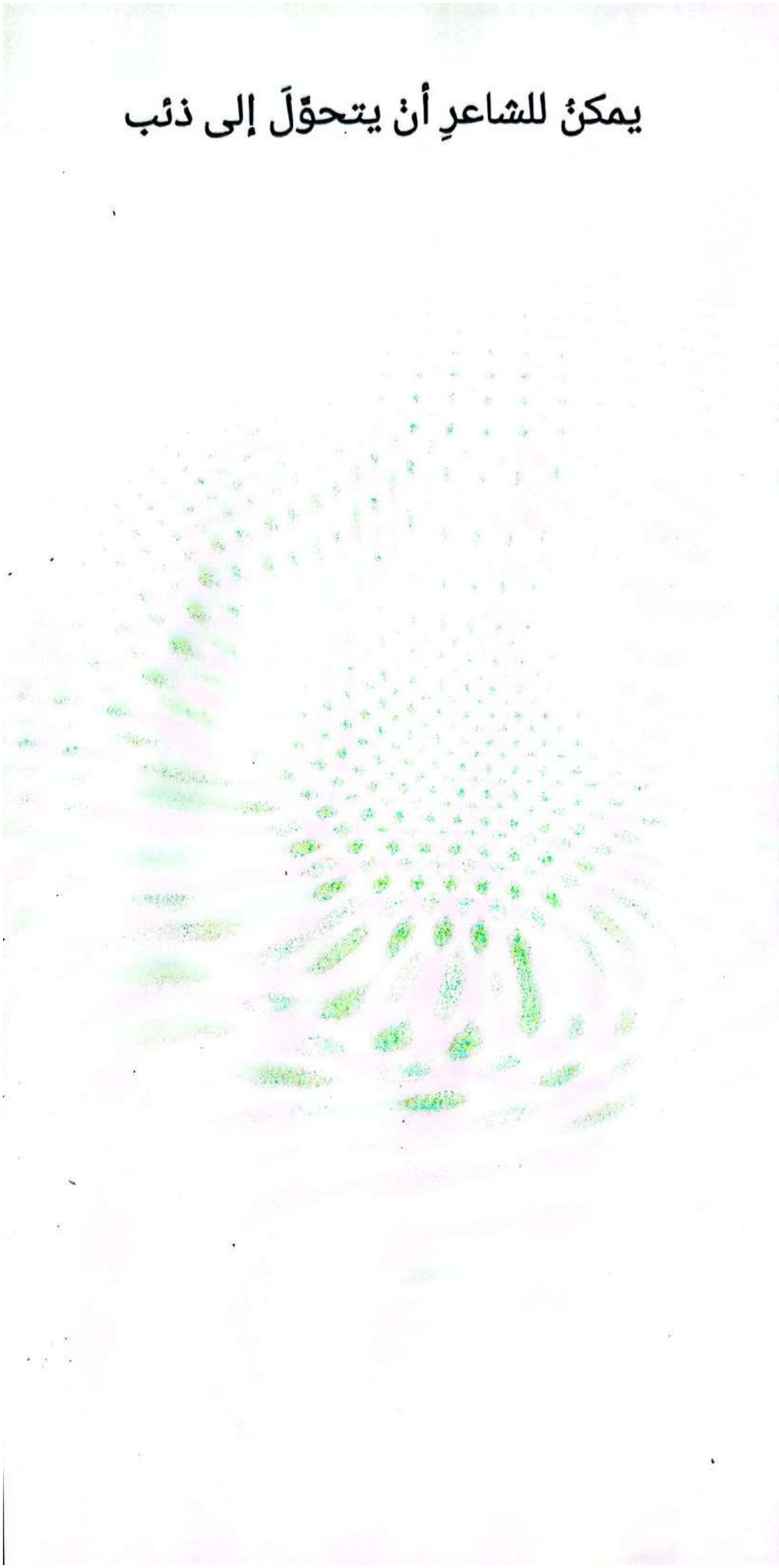

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قالث لهم: انظروا إلى الجبلِ، كي تروني

نظروا إليها، كي يروا الجبلَ

وكانت دمشق تبدو أقربَ، كلّما حدّثتُكِ عنها

فالأجسامُ التي نراها في المرآة تبدو أقربَ ممّا هي عليهِ في الواقع

وتلك التي تحملُ أرواحنا ابتعدتْ كثيرًا

وصارَ لزامًا عليها أنْ تأخذَ أقربَ وسيلة مواصلاتٍ للعودة

وهكذا...

يمكنُ للشاعرِ أنْ يتحوَّلَ إلى ذئبٍ

إنْ هو فكَّرَ في المرأةِ التي يحبّها بطريقةٍ مُمنهجة

وقد يصيرُ مقعدًا في حديقة، إنْ مسَّهُ النثرُ

ويمكن للمدينةِ أنْ تصبحَ غرفةَ تبديلِ ملابسَ، في

كواليس مسرحٍ صغيرٍ، في بلدةٍ، لم يسمعْ بها أحدٌ بلا أسباب مقنعة

ويمكن أيضًا أنْ أحبّكِ بلا أسبابٍ مُقْنِعةٍ

أو أنْ ألتقيكِ قبل الرجل الذي لمسَ قلبَكِ بخمس دقائق، لو كنتُ أملكُ جواز سفرٍ معترَفًا به في تلك الأيّام

وقد لا أجد تبريرات لرجل الأمن في المطار حول نحولي عن الصورة في جواز السفر إلاكِ

ويمكنُ أيضًا لجميعِ الكلماتِ التي همستُها في أذنكِ أنْ تُشكّل قصيدة إيروتيكية مُحتمَلَة، إنْ تمّت إعادةُ جَمْعها وتدويرها في أذن امرأةٍ أُخرى

وأعتقدُ أنَّ هنالك بعضَ الأمل لأنْ يكون هنالك بعض الأمل

إذ حتّى تاريخ كتابة هذا النصّ لم تتوصّل أجهزة الاستشعار في الفيزياء الحديثة إلى أجوبة مقنعة حول التأثير الذي أحدثته الأمواج الصوتية لكلماتِكِ في أذنيّ على الشعر في الشرق الأوسط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كذلك يمكنُ أنْ أقعَ في حبّكِ مرّةً أخرى

فالتاريخُ يكرِّر نفسه، كما يقول ماركس

ويمكن لمنزلنا أنْ يكون رحبًا بالأصدقاء

أو أنْ يكون لطفلتنا ملامحُكِ وعيناي

ويمكن أنّني لم أغادرْ دمشق في ذلك المساء الخريفي من العام 2008

وذلك يعني أننا لم نلتقِ أصلًا

وأنني لن أكون قادرًا أن أقول لكِ إنكِ تبدين أقربَ كلّما حدّثتُكِ عن دمشقَ

أو كلّما حدّثتُ دمشقَ عنكِ

فالأجسامُ التي نراها في المرآة تبدو أقربَ ممّا هي عليه في الواقع

وتلك التي تحملُ أرواحنا أكلها حيوانٌ مفترسٌ، يُسمّى البحر الأبيض المتوسّط.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

2016

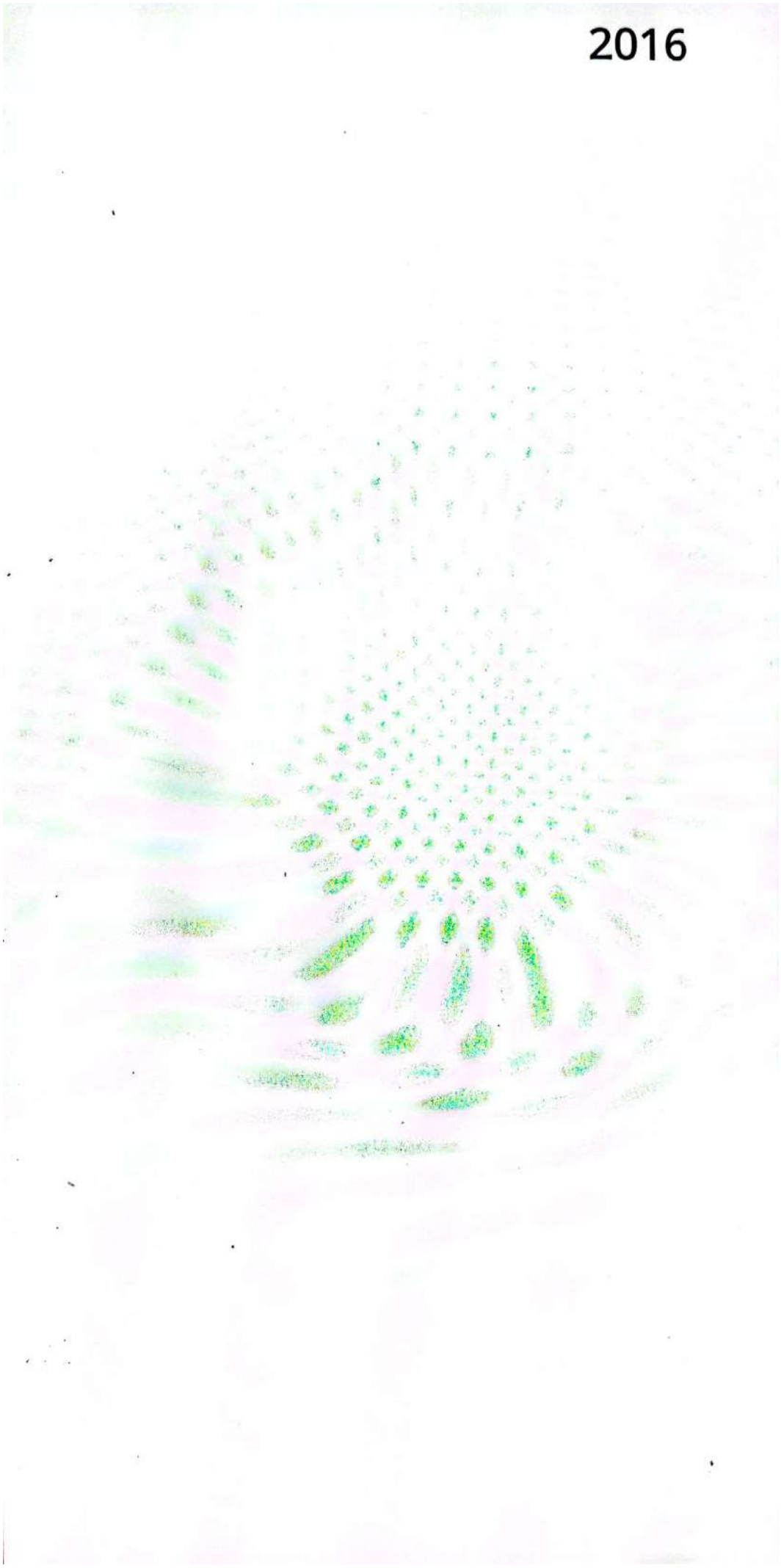

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المؤلف غياث المدهون

شاعر فلسطينيّ من دمشق، يقيم في السويد منذ 2008.

صدر له:

«قصائد سقطتْ سهوًا» اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

جائزة المزرعة 2005.

«كلّما اتّسعت المدينة، ضاقتْ غُرفتي» دمشق عاصمة الثقافة العربية، دمشق، 2008

جائزة دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008.

«طلب لجوء» مختارات شعرية مُترجمة إلى اللغة السويدية، دار أيرساتز، ستوكهولم، 2010.

حصلت المجموعة الشعرية «طلبُ لجوء» على جائزة «دي فيلدر» للكاتب الأجنبيّ من مؤسّسة دي فيلدر واتّحاد الكتّاب السويديين، 2012.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«المدينة»، قصيدة صدرت بكُتيِّب باللغة السلوفينية والعربية، ليوبليانا 2012.

«طريق دمشق» مجموعة شعرية مشتركة مع الشاعرة السويدية «ماري سيلكيبيري»، دار آلبرت بونير 2014.

اختير الكتاب، ليكون ضمن قائمة النقّاد في أكبر صحيفة سويدية «داغينز نيهيتر» لأفضل الكُتُب الصادرة في السويد في العام 2014، وحُوِّل الكتاب إلى مسرحية إذاعية في الراديو السويدي عام 2015.

«لا أستطيع الحضور» مجموعة شعرية، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ عمان 2014.

«بعيدًا عن دمشق» مجموعة شعرية مترجمة إلى اللغة الهولندية عن دار يورجن ماس الهولندية، أمستردام 2014.

وصل الكتاب عام 2015 إلى قائمة كُتُب الشعر الأكثر مبيعًا في بلجيكا، وصدرت له طبعة ثانية عام 2016.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عدّة ترجمات إلى الألمانية والإيطالية والإنجليزية والسلوفينية والدانماركية واليونانية والهولندية والفرنسية والسويدية والإسبانية والألبانية والكرواتية، ونُشرت في المجلات الأدبية في تلك البلدان.

عدّة أفلام شعرية مشتركة مع الشاعرة السويدية ماري سيلكيبيري، آخرها «ثلج» 2015.

سيصدر له:

«أنا هنا، أنت هناك» مجموعة شعرية مشتركة مع الشاعرة الهولندية آنا فيجتر، دار يورغن ماس، أمستردام 2017.

«أدرينالين» مختارات شعرية باللغة الإنجليزية، أكشن بوك، الولايات المتحدة 2017.

«أدرينالين» مختارات شعرية باللغة الألمانية، دار آركيه، سويسرا ـ ألمانيا 2018.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner